

**رغبات  
ممنوعة**



ضرغام علاوي

# رغبات ممنوعة

رواية



اسم الكتاب: رغبات ممنوعة (رواية)

المؤلف: ضرغام علاوي

الطبعة الأولى: كانون الثاني 2019

لوحة الغلاف: الفنان محمود نبيل

رقم الايداع: 2 - 52 - 571 - 9953 - 978 - ISBN:

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف والناشر

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي نحو أو بأي طريقة سواء كانت الكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل أو خلاف ذلك إلا بموافقة كتابية من المؤلف ومقدماتاً.

الناشر:



تصدر عن مركز الطب الطبيعي للطباعة والنشر والتوزيع

صيدا - بناية صيّاح - الطابق الأول - البوليفار الشرقي

هاتف: 892115 (03) - 751273 (07)

الابتهامة...  
مفتاح الأكر الأقال وأصلها

PROOF FOR

R READING

توقفت بسيارتها الرباعية الدفع ذات اللون الأحمر القاني في الطابور الطويل للجامعة، فقد صار التفتيش الصباحي روتيناً يومياً يزعج الجميع.

أخذت دكتورة هند تَأْكُل شيئاً من أحمر شفاهها المائل للسواد بسبب التوتر، دون شعور رجعت تأخذ قضمة أخرى من أحمر شفاهها وقد أحبت طعمه الممزوج بطعم الفراولة، حيث كانت تعشقه جداً.

في هذه الأثناء مرَّ موكب مُكوّن من أربع سيارات عرفته على الفور أنه خاص برئيس الجامعة إذ أن أمن الكلية خصص طريقاً خاصة لرئيس الجامعة وعمداء الكليات فقط.

رجعت بسيارتها نصف المتر، مما حدا بالسائق الذي بعدها بإطلاق منبه سيارته خوفاً من ارتطامها به التي لم تعر له أي اهتمام واستدارت بسيارتها سالكة الطريق الخاصة برئيس الجامعة.

ما هي إلا ثوان حتى توقفت أمام العارضة الحديدية وقد أسرع إليها أحد رجال الأمن وهو يقول:

دكتورة هذا طريق خاصة ب.....

قاطعته هي بابتسامة من وجهها المتألق كشمس تشرق من بين  
غيمة شتوية رائعة:

ألا أستحق منك (صباح الخير) أم أنك تراها كثيرة علي؟  
رد عليها رجل الأمن وقد تحوّل من العصبية إلى الشكل الهادي  
والرومانسي بلحظة واحدة:

عفوا... أعتذر جدا صباح الخير دكتورة  
عاودت الابتسام بوجهه ولكن هذه المرة أكبر حتى أن شفيتها  
أخذت حيزا أكبر من وجهها ما ضغط على عينيها وهي تميل برأسها  
إلى إحدى الجهات ليتحول وجهها ذو الغمازات إلى طفلة مدللة.

بقي الرجل صامتا دون أي كلام لشوان أنقطع بطلب منها:  
هل من الممكن أن تسمح لي بالمرور من بابك؟  
شعر رجل الأمن بقوة وأهمية كبيرة في داخله وخصوصا من  
مفردة (بابك) فقرر أن يكون رجلا نبيلًا وفارسًا شهما مهما كلفه  
الأمر، ودون شعور رفع العارضة الحديدية التي أمام سيارتها لتنتقل  
هي بسرعة قبل أن يُغيّر رأيه مع كلمة شكرا هي الأجل بقيت ترن في  
أذن الرجل.

ركنت سيارتها في مرآب كان قد خصص لها حتى أنها وضعت  
لافته باسمها على الرصيف كي لا يشغله أي أحد آخر بحجة عدم  
المعرفة وكنوع من التمييز.

لاحظت أن أكثر من مجموعة من الطلاب تقف متجاورة بجانب

البعض مع أنهم ليسوا من نفس المرحلة وكلهم في حالة ترقب ناظرين إلى السيارة من أول دخولها المرآب إلى أن توقفت.

عرفت بذكائها الفائق رغبات الجميع فصرخت ضحكة كبيرة في داخلها متزامنة مع ابتسامة كبيرة احتلت وجهها، فقد شعرت بزهو كل أنثى تجد نفسها محط أنظار الجميع وخصوصاً أن منهم طلاباً لم يتجاوزوا العشرين بعد ومعهم زميلات بعمر الورد ومع ذلك يصطفون كالطابور بانتظار امرأة أتمت الرابعة والأربعين من العمر.

تعمدت أن تفتح الباب أولاً وتتركه للحظات وهي تفتعل البحث عن أشياء مع حقيبتها والكمبيوتر المحمول الخاص بها وأخرجت جزءاً من رجلها حتى ركبتهما ففتح الطلاب المتجاورون أفواههم وهم يتأملون تلك الساق الرائعة والرشيقة البيضاء.

ما أن أغلقت باب سيارتها واستدارت حتى وجدت اثنين من أكثر القسم مشاكسة بوجهها وهما يعرضان عليها حمل أشياءها.

كان ذلك تكملة لحالة العظمة التي عاشتها فوافقت لكن بعد أن دفعت الثمن مثل كل مرة (ابتسامة هي الأجل في العالم).

دخلت غرفة الأساتذة وهي منتشية بجرعة الثقة العالية التي أخذتها بدءاً من جارها ونظراته إلى باب الغرفة مروراً بجميع من شاهدها، فسلمت على الجميع واتجهت إلى مكتبها البسيط وراحت تزيج ما عليه من أشياء لتجد مكاناً لاغراضها التي يحملها الطالبان.

اتجهت مباشرة بعد أن أكملت أولى محاضراتها إلى مختبر

القسم وقد أعدت لها مكاناً خاصاً لمشروعها إذ وضع لها رئيس القسم قاطعاً يعزل مختبرها الصغير عن باقي أجزاء المختبر الكبير، رغم عدم حبه لها وصلابته معها دون الجميع، لكن، استطاعت بحضورها القوي من استحصال موافقة من رئيس الجامعة بمساعدة عميد الكلية رغماً عنه.

كان مختبرها البسيط والمتواضع وانعكاساً واضحاً لحجم المحاربة التي كان يُعاملها بها مسؤول القسم، حيث كان صغيراً جداً بالكاد يسع معداتها الكثيرة ولكن أكثر ما كان يربكها كثرة الأسلاك المربوطة والمتداخلة مع بعضها البعض.

حاولت تخطي بعض الأسلاك لكن كعبها العالي والتنورة القصيرة الضيقة كانا كفيلين بفقدانها السيطرة على الحركة فكانت تتعثر بها وتسحب هذا السلك أو تكاد أن تقطع ذاك وتترنح كمثل بين ما حولها.

طُرِقَ باب المختبر المعدني والمصنوع من الألمنيوم فردت بفوضوية:

تفضل...تفضل

مد سامر رأسه من الباب تملأ وجهه ابتسامة عريضة زاد من عرضها فمه الطويل نسبياً الذي يشكل جزءاً كبيراً من وجهه لضعفه حتى أن وجنتيه بارزتان وخديه ملتصقان بعظام جمجمته وكأنه عمَلٌ نحنا عند جراح متمرس.

قال سامر مبتسماً وبطريقته الخجولة :

صباح الخير دكتورة هند:

صباح الخير جئت في الوقت المناسب، فها أنا مثل كل يوم  
وينفس المكان عالقة.

فرِح جداً وهو يسمع اعترافها الواضح والصريح بحاجتها إليه  
فدخل تلك الحجرة الصغيرة خافضاً رأسه حتى أخذ وضع القرفصاء  
تحت أقدامها وراح يُخلِّص ساقها من الأسلاك وقال لها؛ أرفعي  
رجلك، فرفعتها لتتخلص مما علق بها.

بعد عشر دقائق كانت الغرفة مرتبة والأسلاك منظمة فنظرت إليه  
محدقة لأكثر من دقيقة وقالت:

لا أعرف كيف سأدبر أمري بدونك؟

رد سامر الذي لا يستطيع النظر بوجهها لخجله وأدبه:

لم أقم بعمل خارق لك دكتورة كل ما فعلته هو شيء بسيط جداً.

هند:

كل هذا ولم تعمل عملاً جيداً يا رجل؟ أنا لا أجد إلا خلط كل  
شيء وأنت وحدك من يجيد تنظيمها.

راحت تتأمل شخصيته وخجله فأكملت حديثها بعد أن تيقنت  
أنه لا يبادر:

عليك إنهاء البرنامج المشغّل للجهاز فقد قاربت على إكمال  
كل شيء.

سامر:

أنا أكملته بالفعل.

وأخرج من حقيبته قرصاً مدمجاً وأكمل كلامه:

هذا البرنامج كامل واليوم سنختبر مدى فعاليته وتوافقه مع أجهزة المنظومة.

زاد الفرح من جمال هند وأمسكت يده بكلتا يديها وقالت له:

إذا نجح المشروع فأنت صاحب الفضل الأول.

دون شعور سحب يده من حضن يديها وصار جبينه يتعرق رغم برودة الجو وقال:

علينا البدء بالعمل دكتورة

في تمام الرابعة عصراً دخل الدكتور عصام بيته وهو منهك تماماً من عمله كأستاذ للشريعة في إحدى الكليات الأهلية قسم القانون ليجد البيت هادئاً، فوقف في وسطه أمام السلم الكبير وصاح:

هل يوجد أحدٌ هنا؟

كرر جملته مرة ثانية ولكن بطريقة أكثر عصبية

فمدت ابنته مريم رأسها من الطابق العلوي للمنزل مسلمة عليه وبعدها بثوان مد ابنه كرم رأسه من الطرف الآخر من السياج الداخلي للممر العلوي قائلاً:

مساء الخير يا أبي.

زجره عصام وقائلاً:

ألم أحذرك من هذه الطريقة في السلام؟

تدارك كرم فداحة خطئه بالنسبة لوجهة نظر والده وقال مصححاً:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

انخفض صوت الأب ولكن لم يخفِ التشنج من صوته:

أين أمكم؟

مريم:

عندما وصلنا لم نجد أحداً في المنزل.

أدار عصام وجهه باتجاه كرم وكأنه يكرر سؤاله فرد عليه:

وأنا كذلك عدت ولم أجدها أيضاً.

فثارت عصبية عصام من جديد:

ومن سيقدم لي الطعام إذن؟

هرع الاثنان باتجاه السلم والتقيا عند رأسه ونزلا بسرعة حتى

التقيا مع أبيهم عند أسفله وقال الاثنان معاً:

نحن من سيقدمان لك الطعام.

لم يجبهما عصام بكلمة وتركهما متوجهاً إلى غرفته وهو يدمدم

مع نفسه.

دخل الاثنان إلى المطبخ وهما في حالة من الإرباك فقالت

مريم وهي تفتح الثلاجة:

ترى ماذا سنقدم من طعام لأبينا؟

كرم:

أو تسأليني ألسنت أنتِ البنت الوحيدة هنا والأكبر مني سنا  
أيضا؟

بعد عشر دقائق جلس عصام على طاولة الطعام الفارغة من كل شيء إلا من باقة للزهور تقابله وصحن من الفواكه وهو بانتظار وكَلديه أن يُحضرا له الطعام، في هذه الأثناء دخلت هند وهي مسرعة واتجهت إليه مباشرة ووضعت الكيس مع ابتسامة كلها خوف من إعصار عصبته وقالت:  
مساء الخير.

رد عليها بغضب وكأنه يؤنبها على عدم قولها (السلام عليكم):  
وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.  
قالت هند مخففة من الموقف بتحويل الأمر إلى فكاهة:  
ها قد جاء الغداء اللذيذ.

أخرجت دجاجة مشوية وقدمتها بصحنها البلاستيكي كما وضعها المطعم، مع صحن آخر وُضِع فيه القليل من المخلاتات والبصل ورغيفين فقط.

بقي عصام صامتا ولكن في داخله غليان كبير فقال لها بهدوء:  
أين ذلك الغداء الذي تزعمين؟

ردت عليه بابتسامة جميلة وهي تمارس معه أحد أسلحتها التي

تستخدمها مع الجميع لكسبهم أو كسب دعمهم لها دائما، لكن هيهات أن يجدي نفعا مع هذا الرجل الذي صرخ عليها:  
تُسمين هذا غداء؟

عندما تنظرين في المرأة هل ترين زوجة؟  
عندما تُسألين عن أطفالك، هل تعتقدين أنك أم؟  
أنظري إلى ما تلبسين هل ترين في نفسك دكتورة وقورة؟  
ردت هند بعصبية وكأنها تجاوزت كل الأسئلة لتصل إلى الأخير منها:

وهل تريد مني ارتداء النقاب مثلا؟ حتى يحترمني الآخرون؟  
خرج وكّدها على صراخ والدهما لكنهما بقيا واقفين عند باب المطبخ المطل على طاولة الطعام وكل منهما يحمل صحنين اثنين.  
شعر بوجودهما فصاح عليهما تعال يا وكّدي، فتقدما إليه وهما لا يعرفان ما الذي سيؤول عليه الحدث التالي، فقال عصام:

ضعنا ما بأيديكما على الطاولة.  
وضعا الصحنون الأربعة على الطاولة فقال موجهها كلامه إلى هند:

أربعة صحنون الأول يحتوي على خيار مع اللبن والثاني يحتوي على خيار مع الطماطم والثالث يحتوي على الخيار وحده والرابع فيه بيضتان مقليتان.

بعد صمتٍ لثوانٍ أراد به حبس غضبه لكي يستطيع الاستمرار  
بالكلام:

أهذا غداء رجل ترك بيته من السادسة والنصف صباحاً وعاد في  
الرابعة؟

ردت هند وهي ترفض الانكسار أمامه:

قدّر ظرفي، أنا أعمل أستاذة جامعية وكذلك أعمل على بحث  
مهم سيغير مجرى الدراسات الإنسانية، اليوم أكملت حوالي تسعة  
وتسعين بالمائة ولم يبق سوى خطوة واحدة وابدأ بالتجارب العملية.  
انفجر عصام وقال:

أحملي دجاجتك الغبية كصاحبته وسأكتفي بما أعده كريم  
ومريم فهو على الأقل يحتوي نكهة الحب والاهتمام بل وأنه وُضِعَ  
في صحن من الخزف بدل دجاجتك التي تقدمينها بصحن من  
البلاستيك الرخيص.

أرادت أن تتكلم ، فأوماً بيده إليها أن اسكتي.

ساد الصمت المكان إلا من صوت ملعقة عصام وهي تطعن  
الصحن الخزفي بقوة مفرغاً همه فيه.

غادرت المكان وهي منزعجة وتقول مع نفسها (هو يغار مني  
ومن نجاحاتي ولأنني أحسن منه لا أكثر).

قال عصام لكريم ومريم:

ألا تأكلان؟

بقي الاثنان في حالة حرج من أبيهم فهما يريدان أن يأكلا  
دجاجة أمهما فجلس الاثنان وهما ينظران إليها دون أن يمدا أيديهما.

فهم عصام ما يدور ببال أولاده فقال وهو ينهض:

الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه.

وغادر المكان كي يعطي المجال لهما ليتذوّقا الدجاجة فهما

بلا طعام مثله.

## بعض البيوت لا تصلح للسكن لأنها لا تحتوي (أثى)

في المساء كان البرود يملأ البيت لا بسبب الطقس الماطر  
فحسب بل للصمت المطبق الذي خيّم على المنزل فكل فرد من العائلة  
كان يعتزل الآخرين في غرفته، بينما راحت هند تعد العشاء لعائلتها.

كسر الصمت صوتها الجميل وهي تطالب الجميع بالحضور،  
فنزل الاثنان من الطابق العلوي كل يحمل هاتفه بيده ولا يكاد يشعر  
بمن حوله أو حتى كيف وصل إلى الطاولة.

طلبت من أبنها أن يحضر أباه إلى الطاولة فنهضت مريم معه  
وبعد دقائق جاء الجميع وصار الأربعة ينظرون إلى ما على الطاولة  
جبن وسلطة الخيار مع الطماطم مع اختلاف الشعور طبعاً.

كان أول ردود الأفعال الصادرة من عصام إذ عبر عن استيائه  
بضحكة ساخرة وقال:

ظننت أن في العشاء عوضاً عن سلطة الخيار التي قدمتموها في  
الغداء فإذا به ضيفنا في العشاء أيضاً

سكت لثوانٍ ثم قال مكماً حديثه:

صرت أكره الخيار جداً.

ردت هند مباشرة بطريقة المستاءة:

سمعت تقريراً قبل أيام عبر مذياع السيارة عن أهمية العشاء  
الخفيف بل إنه نصح بعدم تناول العشاء.

موجها كلامه للجميع وفي الحقيقة هو يخاطب زوجته ساخرا  
عصام:

ألم يذكر التقرير؛ أن نمتنع عن العشاء أم عن العشاء والغداء  
معا؟

نهض مغادرا المكان فردت عليه هند قائلة:  
ممکن أعمل لك شيء آخر.  
توقف حينها واستدار وقال:  
البيض المقلي؟

وكرر ضحكته الساخرة وأكمل مسيرته متجها إلى غرفة المكتب  
ليكمل بعض الأوراق الخاصة بعمله.

في الثانية عشرة بعد منتصف الليل دخل على زوجته فوجدها  
قد ملأت السرير بأوراقها ووضعت الكمبيوتر المحمول في حجرها  
وارتدت نظاراتها، دون شعور راح ينظر لجمالها رغم غضبه منها فقال  
لها:

على ما أذكر أن لي نصف هذا السرير؟

بدأت تزيح الأوراق من السرير لتمنحه مساحة للنوم، فقال لها:  
ليتك تهتمين بشكلك وأنت في البيت كاهتمامك به وأنت  
خارجة منه.

هند:

منذ أن باشرت في المشروع أغلب وقت العمل أقضيه فيه وفي  
البيت اهتم بالأمر النظرية.

رد عليها وقد أدار ظهره إليها:

إهمالك الواضح كان قبل المشروع والدليل اهتمامك المبالغ في مظهرك وعكس ذلك في البيت.

هند وهي تحاول تغيير مجرى الحديث :

لو نجح المشروع ستحصل ثورة في العالم، فلك أن تتخيل أن يكون لنا القدرة بالتعامل مع الروح ورغباتها بمعزل عن سيطرة العقل، حينها ستسعد أرواحنا

عصام:

مشروعك سيدمر الأسرة بل وربما العالم بأسره، وهو يتعارض مع الحقيقة البشرية والاجتماعية بالسيطرة على شهوات الإنسان ورغباته عن طريق العقل.

هند:

بالعكس يا عصام... بل سيتمكن علماء النفس من فهم النفس البشرية أكثر وسيتمكن الأطباء النفسانيون من فهم مرضاهم بل حتى في التحقيق في الجرائم.

عصام:

لكل منا رغباته المشروعة وغير المشروعة العقل والمجتمع هما الكابحان لكل رغبة غير منتظمة من شأنها أن تضر بالآخرين.

هند:

أنتم أهل الدين تكرهون العلم والتقدم.

عصام:

تعرفين أنني لست رجل دين ولا أدافع عن دين دون الآخر إنما أنا  
أتكلم بصفة اجتماعية فقط.

هند:

تخيل حجم الشهرة التي سأُخص بها إن نجحت.

عصام:

ليس كل مشهور صالحاً، بعض المشهورين سفاحون وقتلة  
وهناك علماء طوروا جراثيم قتلت آلاف البشر، أو أطباء قاموا بتجارب  
محظورة على مرضاهم.

انزعجت هند من كلامه فردت عليه بقوة:

أف منك... بدل أن تدعمني بأفكاري ها أنت تثبطني

استدار عصام بوجهه إليها وقال:

(أف مني) وما مصلحتي أن أثبط عزيمتك؟

هند وهي تشيح بوجهها عنه:

لأنك تغار مني.

ضحك ساخراً وارجع وجهه على ما كان عليه، وقال لها منهيها

حديثهما:

تصبحين على خير

## نهداك تيه شفتي

صرخت هند بصوت عال جداااا

وااااو أخيرا انتهيت من كل شيء.

مدت دكتورة لينا رأسها ووجهها يحمل ملامح التعجب بنكهة الضحك وهي تقول:

سلامتك، أتمنى أنك لم تفقدي ما تبقى من عقلك.

ولينا شابة بعمر الثمانية والعشرين ذات ملامح رقيقة وبشرة بيضاء ناعمة مائلة للإحمرار ذات جسم رشيق وجميل ومظهر راق جدا.

ردت هند بعد أن أرجعت ظهرها إلى الخلف متكئة على الكرسي المتحرك الصغير:

أخيرا كل شيء على ما يرام وكل التوصيلات في مكانها.  
لينا:

أخيرا سنعلم أن كان اختراعك سيعمل فعلا أم أنه مجرد حلم في رأس حالمة.

هند:

وأنا أحتاج لمبترعين كي أجري عليهم اختبارات، تعالي أبدأ بك وأعرف ما تحتفظ ذاكرتك من فظائع أيتها المجرمة.

ضحكت لينا بقوة وقالت:

وهل جننت حتى أمن على عقلي واتركه بيد مهلوسة مثلك، هيا  
انتهى الدوام تعالي نتناول طعام الغداء في مطعم وعلى حسابي فقد  
استلمت راتبي الشهري الآن.

هند:

أف نسيت استلام الراتب، وأطرقت رأسها وهي تفكر بمعضلة  
في بالها.

لينا:

ألهذه الدرجة أنت بحاجة للراتب؟ سأعطيك راتبي وغدا أرجعيه  
عند استلامك.

ضحكت هند وقالت بمرح:

المشكلة التي أفكر بها هي كيفية خروجي من هذه الفوضى  
التي أنا بداخلها.

ضحكت لينا:

صحيح كيف ربطت نفسك بهذه الحزمة من الأسلاك؟

هند:

لا يهم غدا يأتي سامر ويرتب كل شيء، مدي يدك كي تستطيع  
الخروج.

بعد برهة من الزمن وصلت الباب لكنها في اللحظة الأخيرة تعلق  
كعبها العالي بسلك فكادت أن تسقط إلا أن لينا احتضنتها وأنقذتها.

استنشقت هند العطر المنبعث من صدرها فأعادت استنشاقه  
مرة ثانية بعد أن دست أنفها أكثر بين ضفتي نهديها أكثر.

قالت لينا وهي تمازحها:

استفيقي صديقتي أنا لينا ولست عصاماً.

عادت لشم عطرها بقوة ورفعت وجهها حتى صار الوجهان أمام  
بعضهما ونظرت إليها بنظرة حالمة وقالت:

عطرك مشير جدا يا ملعونة.

غمزت لها لينا وقالت:

هل أعتبر هذا تحرشاً؟

وقفت هند التي هي أطول من صاحبته وقالت:

بل هو غزل يا حبيبتي.

لينا:

أقسم لو كنت شابا لما تركتك تفلتين من يدي في زمن ترك فيه  
الرجال تلك اللمسات الجميلة التي كان يتمتع بها رجال الستينات  
والسبعينات لكن للأسف أنت امرأة مثلي.

ضحكت الاثنتان وهما تغادران المختبر بعد أن أغلقنا باب  
المختبر.

إنقطع الضحك على هند وقد لطمت خدها وهي تقول:

يا إلهي نسيت أمر الغداء والساعة قاربت على الثالثة وعصام

سيسمعني محاضرة عن دور الأم والزوجة وسيكرر تذكيري بأني  
أخفقت في كلا الدورين.

لينا:

أعانه الله عليك كم يتحمّل هذا الرجل منك لكن كما يبدو أنك  
تجيدين مقايضته بما يشتهي وتعرفين نقطة ضعفه.

هند:

أي نقطة ضعف؟

توقفت لينا وغمزت بوجهها الطفولي الجميل وقالت وهي  
تكرر غمزتها:

الفراش كفيف بغفران سيئات يومك كلها.

ابتسمت هند ساخرة وردت:

أتعرفين أنني لا أذكر آخر مرة مارسنا علاقة حميمة؟

ظهرت ملامح التعجب على وجه لينا:

أيعقل هذا؟ أنت في الرابعة والأربعين وما زلت جميلة ومثيرة  
وزوجك مثلك لا يقل عنك وسامة وتألّقاً وأنتما تهدران هذه الأيام  
الثمينة من عمركما بدون أي متعة زوجية؟

ضحكت هند وقالت:

أنا لم أنل متعة في حياتي مع عصام أبداً، فالأمر لا يعدو عن  
كونه عملية للإنجاب فقط.

لينا:

ألا تحبينه؟

هند:

لا أدري ، لكن الذي أنا متأكدة منه هو أنني تعودت على وجوده في حياتي.

ردت لينا وعلامات التعجب لا تفارق وجهها:

وعصام؟

هند:

ما به؟

لينا:

ألا يطالبك بحقوقه الزوجية؟

هند:

عصام رجل محترم ونبيل وذكي، عرف أن ممارسة الجنس شيء يزعجني فقل ما بيننا حتى اختفى منذ مدة أنا لا أتذكرها حتى.

لينا:

أو ربما هناك أمرٌ آخر غير النبيل.

هند وهي تضحك ساخرة:

وما هو؟

لينا:

امرأة أخرى.

ضحكت هند من كل قلبها:  
إلا عصام فهو لا يقرب الحرام أبداً.  
لينا:  
وهذا أمر عليك أن تخافي منه أكثر.  
هند:

لم أيتها الذكية.  
لينا:  
لأنه لا يقرب الحرام فربما.....  
هند:

ربما....ماذا؟  
لينا:

متزوج.

انفجرت ضاحكة على كلام صاحبته وقالت لها ساخرة:  
هيا أيتها الذكية لتتناول الغداء فأنا سأسمع المحاضرة الغيبة من  
عصام وبدون أي ذنب، لكن اليوم على الأقل استحقها.

## لا تفكري بذلك حتى ولو في أحلامك

دخلت على رئيس القسم الذي كان يتكلم مع مقرر الأمور الإدارية فسلمت عليهما فجاء الرد من مقرر القسم الأستاذ معترز أما الدكتور فأنز فأنة تحجج بعدم الرد بأهمية الموضوع الذي يتحدث به .

جلست هند دون أن يطلب منها أحد، فهي تعرف فضاضة صاحب الغرفة معها، فجلست وارتخت بجسمها كله على الأريكة ووضعت رجليها فوق بعضهما، وقابلت إهمال فائز بإهمال آخر. بعد أن خرج الأستاذ معترز قالت مشاكسة:

استغرب العداوة التي تكنها لي بلا أي سبب؟ فلا أنا ممن يطمح لنيل منصبك كما ينافسك إليه البعض ولا أنا ممن يقصّر بأداء واجبه. أرجع الدكتور فائز ظهره ورأسه إلى الخلف بطريقة مبالغ فيها فهو يريد أن ينقذ عظامه وعضلات رقبته من وضع الانحناء على مكتبه ومن ثم أدار رأسه يمناً ويسرة بقوة حتى أن صوت طقطقة رقبته لأمس سمعها وقال:

عليّ التفكير قبل القبول بعمادة الكلية إذا عرض عليّ، فالعمل الإداري متعب.

هند وقد بدا عليها التوتر:

على كل حال لم آتِ لأناقش مدى رضاك عني فهو لا يهمني،

لكن جئت أخبرك أنني أكملت كل شيء يتعلق بالجزء النظري وبقي التنفيذ.

دكتور فائز:

هذا شيء مفرح، أخيرا سنستفيد من المكان الذي تشغيله.

هند:

وكيف ذلك وما دخل ما أقوله لك بردك؟

دكتور فائز:

لأنني على ثقة بفشل الأمر بعد التجارب.

هند:

ذلك فال خير دكتور، لأنني أتبارك بتنبؤاتك فهي تأتي دائما

عكسية.

ضحك فائز من صميم قلبه ضحكة عالية وبعدها سكت وأطلق

حسرة وقال:

أتمنى لك التوفيق دكتورة.

هند:

أريد متطوعين للتجارب.

فائز:

وهل أنا أول من ستجربين عليه جهازك؟

هند:

لا طبعاً، مع أمنيّتي أن أنال من ذاكرتك يوماً لأفهم ما الذي تكنه لي وأسباب كل هذا الغضب مني؟

فائز:

لا تفكري بذلك حتى ولو في أحلامك.

هند:

أعطني إذنا باستخدام الطلاب المتطوعين.

فائز:

علينا مفاتحة رئاسة الجامعة والتي ستشكل لجنة من مختلف الاختصاصات ومنها الطبية للتأكد أن جهازك لا يؤثر على الدماغ مستقبلاً أو يحمل إشعاعاً معيناً أو يُولد سرطاناً أو ...

هند:

أرجوك هذا قد يتطلب أعواماً تحت ضغط الروتين القاتل فأنت في العراق.

رفع فائز كتفيه وأوماً بيده وقال:

هذا القانون وعلينا إتباعه.

هند:

وإن تذاكي أحد أعضاء اللجنة وقال أن الأمر مضر فإن ذلك سيلغي المشروع كله.

فائز:

أنت تفكرين بأنانية، تريدن الفوز بأي صورة، وعلى حساب أي

أحد.

نهضت هند ووضعت يديها على مكتب فائز ونظرت إليه بعينها  
الواسعتين الجميلتين وهي تحاول أن تُبين غضبها له لكن كان  
الغضب جمالا يضاف لعينها:  
أنا لست أنانية بل طموحة.

فائز:

بل أنانية... فلو افترضنا أن جهازك يستطيع الوصول إلى ذاكرة  
الإنسان فهل تضمنين أن لا تعبت بها أو ربما تدمرها؟  
أرادت هند أن ترد عليه فقاطعتها وقال:

ليس لدي ما أقوله لك أرجوك لدي عمل الآن سنتبع الإجراءات  
القانونية ولا داعي لهذا النقاش العقيم.

استدارت حتى وصلت الباب وهي لا لم تترك النظر إليه بنظراتها  
الحادة بينما هو أدار كرسيه الدوار باتجاه الجدار الذي خلفه وراح  
يتأمل اللوحة التي عليه.

## قد يكون الحب في تناول اليد لكن القلب لا يبصره

دخلت هند مختبرها الصغير فوجدت سامراً قد أخذ وضع القرفصاء وهو ينظم الأسلاك، ولان الممر ضيق توقفتُ وبدأتُ تضغط جسمها لتمر من أمام سامر ودون قصد وجدت نفسها محشورة بين الأجهزة وبين سامر الذي اضطر للاتكاء على الجدار الذي خلفه ليتيح أكبر مسافة لمرورها ، لكن دون جدوى فنهض كحل أخير، حتى تلاقت أنفاسهما وشعر كل منهما بأنفاس الآخر من شدة الاقتراب، فما بالك بباقي الجسد وأجزائه،

أخرجتُ جسدها المحشور بسرعة رغم صعوبة الأمر وجلست على الكرسي وراحت تنفخ الهواء من فمها بقوة لتخفف من غضبها، بينما عاد هو لوضعه السابق ليكمل عمله، لكنه التفت إليها كي يسألها ففوجئ بها تضع رجليها فوق بعض ونظره بمستوى واحد مع ساقها، وكان لقصر التنورة الدور الفعال بإظهار جمال ساقها وركبتيها، فأدار وجهه وسألها بصوت هادئ ورصين كعادته في الحديث؟

ما بك دكتورة خرجت سعيدة وكلك حماس، وعدت بركان غضب وسيلاً من الإحباط.

هند وقد أنزلت ساقها وانحنت بظهرها باتجاهه ليظهر جمال وجهها وصدرها أمامه:

ذلك الحقيق كعادته يقف في طريقي.

سامر:

رئيس القسم؟

أعادت ظهرها إلى الوراء وارتخت على الكرسي المتحرك الصغير وقالت:

ومن غيره؟ يرفض أن أبدأ تجاربي العملية على المتطوعين قبل أن توافق لجنة من مختلف الوزارات بما فيها وزارة الصحة نفسها، وأنت تعلم جيدا معنى ذلك، أعواماً من الروتين القاتل.

توجه سامر بنظره إليها كي يحدثها لكنه فوجئ بركبتها الظاهرتين وانفراج ساقها قليلا، فأعاد وجهه إلى ما كان عليه دون كلام.

استغربت هند من تصرفه وهي كانت ترقبه منتظرة منه ردا على ما قالت فبادرت هي إليه قائلة:

لو استطيع أن أحمل المنظومة إلى البيت لما احتجت كل هذه الموافقات.

رد سامر وهو ينفض يديه بضربهما ببعض:

نستطيع ذلك.

هند:

وكيف وكل ما هو موجود هو ملك للجامعة؟

سامر:

دكتور فائز لم يترك لنا خياراً.

هند:

وكيف سننقل المنظومة وهذا الرجل يتحرى خلفنا وعندما سيكتشف الأمر سيتهمنا أكيد بالسرقة فأنت أول من يعرف بغضه الشديد لي.

سامر:

أهم أجزاء المنظومة هي البرنامج والبرنامج لي وأنت تعرفين أنني متطوع، كما ويمكننا نقله بقرص مدمج، والكمبيوتر المحمول، وأنت مخولة بإخراجه كل يوم وأعادته إلى مكانه، مع غطاء الرأس والجسد ويمكننا تحميله في السيارة الخاصة بك فهي كبيرة، أما الكرسي فيمكننا الاستعانة بكرسي أطباء الأسنان فهي تشبهه تماماً.

هند:

وإذا داهمنا في يوم ما ووجد نقصاً في المنظومة وأنت تعرف أن الغطاء كبير ومن السهولة اكتشاف اختفائه؟

سامر:

نصنع نموذجاً شكلياً فقط ونضعه هنا وأنت تعرفين؛ لا أحد يدخل ولا يعرف ما فيه إلا أنا وأنت وبعض الفنيين وهم لا يأتون إلا بطلب منا شخصياً.

تقدمت هند بجسدها واتكأت على ركبتيها بكوعها وقالت:

لقد استهوتني الفكرة تبقى مشكلة الأسلاك؟

سامر:

سنطلب المزيد من الأسلاك وكأننا بحاجة لها لاستكمال بناء  
المنظومة.

هند:

لم تخاطر من أجل مشروع ليس لك، أنت تحيرني؟

سامر:

وقد أدار وجهه إليها ببطء نجاحك يهمني دكتورة.

هند:

أنت نجدة من السماء لي، أقسم إنني لم أكن أتدبر أي شيء  
بدونك.

سامر:

علينا البدء بتفكيك القطع واستبدالها بأخرى وهمية، هيا دكتورة  
أمامنا عمل طويل.

## أصعب الصمت أن تختنق بما تشعر وأنت أشد الحاجة للبوح به

عند الثالثة دخل عصام وهو يحمل بيده كيسا يحتوي على غداء جاهز ووجهه يحمل دهشة لوجود سيارة زوجته مركونة بالمرآب قبله، اتجه إلى المطبخ مباشرة باحثا عنها لكنه لم يجدها فراح يحدث نفسه:

أيعقل أنها تتبرج لتستقبلني؟

وضع ما يحمل على طاولة الطعام وتوجه إلى غرفة النوم فلم يجدها أيضا فعاد إلى وسط الباحة الموجودة في البيت التي يقف فيها كل يوم و نادى على الكل بصوته الجهوري العالي:

هند...كرم...مريم أين أنتم جميعا؟

مد كرم رأسه من أعلى الدرج وقال:

نحن هنا يا أبي تعال على الفور.

أخذ عصام يسابق الريح ليعرف ما الذي حصل لعائلته وما إن وصل إلى الطابق العلوي من البيت أمسك بيده كرم وأخذ يجره حتى وصلا لإحدى غرف البيت التي كانت تستخدم كمخزن والملاصقة لغرفة الأشياء الزائدة أو الكراكيب.

كانت المفجأة كبيرة عليه فقد وجد زوجته وابنته وشاباً غريباً

فسأل على الفور:

ما الذي يجري هنا؟

مريم:

نحن نعد مختبراً لامي.

تغيرت ملامح الخوف التي اعتلت وجهه إلى ملامح للإحباط فانسحب بهدوء دون أي كلام ونزل إلى الطابق الأرضي وأفرغ ما يحتويه كيسه الذي جلبه معه من طعام وأكل منه جزءاً واتجه إلى غرفته دون أي كلام، وهو يقول في داخله:

كم كنت غيباً عندما خطر ببالي أن هذه الأنانية جاءت تعد لي الطعام أو تنهياً بجسدها لإمتاعي.

نهض سامر من الأرض ورفض يديه وقال:

أكملنا نصب الأجزاء المهمة بذلك أنجزنا نصف المهمة،  
غداً بأذن الله سنُحضر التوصيلات والأسلاك لننهي المهمة تماماً،  
فأمسكت هند بيده وقالت له:

أشكرك من كل قلبي.

سحب يده منها وكأن كهرباء الضغط العالي لامسته، مما دفع  
الجميع للاستغراب فرد عليها:

لا شكر على واجب، اسمحي لي بالذهاب الآن.

هند:

توقف حتى أقوم بإيصالك إلى بيتك فقد تأخرت بسببي.

حمل حقيبة المعدات وهم بالمغادرة مسرعا فأمسكته من يده  
بقوة وقالت بحزم:

سأوصلك رغما عنك.

في السيارة كان الصمت هو السائد وسامر ينظر من خلال نافذته  
مبتعدا عن مواجهتها بينما انتبهت هي إلى حركة رجله عند الركبة  
المتسارعة.

فقالت له بصيغة الاستفهام:

هل أنت ممن يحملون الفكر المتطرف؟

التفت إليها وكأنه سمع خبراً خطيراً:

لا أبداً دكتورة، لماذا خطر ذلك الشيء بيالك؟

هند:

ثلاث مرات فقط تلك التي كنا معا في السيارة طوال معرفتي بك  
وكل مرة يحدث بك ما يحصل الآن من توتر، هل أنت ممن يعتقد أن  
الشیطان سيكون ثالثنا؟

وقبل أن يرد بادرت هي بالإجابة على سؤاله:

لا تخف أنا والشیطان في فراق من قبل أن أتزوج وحتى اليوم.

لم يجب بشيء فقالت:

على الأقل أخبرني أين منزلك يا رجل؟

فأجابها على الفور:

توقفي هنا أرجوك، فقد وصلت.

هند:

يا مخادع هذه منطقة تجارية وليست سكنية.

سامر:

وهذا ما أريده فأنا بحاجة لبعض المستلزمات لمكتبي الخاص.

توقفت بسيارتها وبعد نزوله نظرت إليه وقالت:

لا تعتقد أنك نجحت في خداعي لكن أنا لا أريد إزعاجك أكثر

فقد تيقنت أن وجودي معك يزعجك.

وقبل أن يرد عليها انطلقت بالسيارة منزعة تاركة إياه ينظر إليها

دون أن ترمش عيناه.

## الزوجة المثالية هي مشروع لأم مثالية وفشل المرأة كزوجة دائما ما يؤدي لفشلها كام

في الثانية عشرة ليلا دخلت هند غرفتها وهي متعبة جدا وارتمت على الفراش بكل ثقلها مما أزعج ذلك نوم زوجها فقال بصوت منزعج:

أستغفر الله وأتوب إليه.

انفجرت حينها وقالت غاضبة:

منذ أن جئت إلى البيت وأنت منزعج مني، حتى أن الكل يساعدني منذ الظهيرة وأنت الوحيد الذي لم يساعدني ولو بكلمة تشجيع.

عصام:

إلا يكفيك إهمالك لبيتك وعائلتك ووكّديك وعدم تقديم الرعاية لهما وخصوصا أنهما في عمر حرج، ها أنت تُحْضِرِين عملي إلى البيت، وفوق هذا تطالبيننا أن نعمل معك.

هند:

أنا لم أطلب منهم المساعدة.

عصام:

هل سألتهما عن مشاكلهما الدراسية؟

هند:

أنا مطمئنة عليهما فقد ربيتهما أحسن تربية.

هنا ضحك عصام ضحكة مطولة وقال:

كانت جدتهما تقوم بكل شيء حتى وافتها المنية قبل عام.

قبل أن ترد أسكتها وقال:

أنت متعبة بسبب عملك، وأنا متعب بسببك أنت، فدعينا ننال

قسطا من الراحة أرجوك.

أنهى عصام الحديث بينما لم تجد هي غير يدها ملوحة مستهزئة

بما قال وقالت بداخلها:

كان زواجي أكبر حماقة ارتكبتها في حياتي.

# كَسْرِي كُل شَي إِلَّا قَلْمًا تَرْسَمِينَ بِهِ طَرِيقِي لِعَيْنِيكَ

التقى الدكتور فائز بهند في الممر وقال لها:

منذ أمس انتظر طلبا رسميا منك حتى أرفع كتاب إلى رئاسة  
الجامعة للمباشرة بتشكيل لجنة لتقييم الجهاز لكنك لم تقومي بكتابة  
طلبك.

هند:

سأكتبه لاحقا.

دكتور فائز:

يبدو أن حماسك قد فتر وما عدت بحرارة البداية؟

هند:

تأخرت على المحاضرة دكتور فأذن لي.

بقي مكانه وكله حيرة من تصرفها وهي التي كان أكثر ما يزعجه  
فيها الإلحاح والإصرار الشديدين على ما تريد فقال يُحدّث نفسه:

لابد أنها تخفي أمرا ما، علي مراقبتها جيدا.

دخلت غرفة الأساتذة فنهضت دكتورة لنا وقالت:

أخيراً رأينا هند القمر.

واستدارت من مكتبها واستقبلتها وقالت:

نورتنا دكتورة.

ردت هند وهي تجيب الكل لا صديقتها فقط:

أعذر عن عدم التواصل لكن كلكم تعرفون التزامي بالمشروع فهو يأخذ كل وقتي.

همست لينا في أذنها مازحة:

ووقت زوجك أيضاً أعانه الله.

لم تستطع هند أن تمنع ضحكتها من الانطلاق.

قال دكتور يحيى مازحاً بنكهة الغزل:

لعن الله المشروع الذي يحرمننا مثل هذه الضحكة الجميلة.

فانطلق الجميع ضاحكين

بعد نوبة الضحك تلك همست في أذن صاحبته:

أريد أن أخبرك سرّاً فتعالى إلى الخارج.

أخبرتها بكل ما حصل وكيف أنها نقلت المنظومة إلى خارج الجامعة وصديقتها مندهشة من جنون هذه المرأة، كانت إجابته بعد كل ذلك.

أنت مجنونة وأقسم بربي، ستعرضين سمعتك ومستقبلك المهني للدمار.

وضعت أصبعها على شفتي لينا بكل رقة مسكتة إياها وقالت:  
أعرف كل شيء أنا أبلغتك فقط كي تتابعي رئيس القسم فهو  
يتحرى أمري دائما وأخاف أن أقع بيده الظالمة والخبيثة، عليك  
أن تكوني قريبة من مقرر القسم، و خصوصا أنني أعرف أن الشاب  
يعشقك ويتمنى رضاك بكل الوسائل.

لينا:

يا مخادعة ها أنت تجنديني للعمل كمخبر لك، ثم ما أدراك انه  
يعشقني أم أنك تداعبين غروري؟  
تركته هند وبدأت بالمشي لكن بعد مترين أو أكثر عادت  
وهمست بإذنها:

شفتاك رائعتان الملمس، هنيئا لمن سيتذوقهما.  
ضحكت لينا من صميم قلبها وقالت:  
مخادعة وأكثر من مجرمة.

## تري كم يحتوي هذا العالم؟ على شخص يضحى بحياته من أجل أن تنجح أحلامنا

أحضرت هند الشاي إلى سامر وسألته:

ألم تنته بعد؟

سامر... انتهيت دكتوراً وكل شيء تمام.

جلست على الكرسي الصغير والقديم نسبياً كونه كان من ضمن  
مجموعة كرايب قديمة قد تم استخدامها للمختبر الجديد وكلها  
إحباط، فأثار ذلك استغرابه فسألها مازحاً:

أنا قلت كل شيء تمام ولم أقل كل شيء مدمر.

ضحك لأول مرة معها طوال مدة معرفته بها ولكن دهشته كبرت  
فوجهها مازال يحمل ملامح الإحباط، فسكت واقترب منها وقال  
بجدية هذه المرة:

ليتني أعرف ما الذي قتل الحماس بك، وكأن أحدهم أطلق  
رصاصة عليه فأغتاله في لحظة واحدة.

رفعت رأسها لتنظر إليه وقالت:

أعتقد أن كلام دكتور فائز صحيح.

سامر:

أتصدقين كلام ذلك اللعين؟ وأنت تعرفين حجم العراقيين التي  
وضعها في طريقنا طيلة عامين!

نهضت ووقفت أمامه مباشرة حتى أن المسافة بينهما صارت  
تعد بالسنتيمترات وقالت بهدوء:

قال لي (ربما أتلف ذاكرة أحدهم أو أعبث بها).

سامر:

وهل هذا ممكن؟

هند:

كل شيء واردٌ فنحن سنوجه أشعة خاصة بتركيز معين على  
وحدة الذاكرة في الدماغ ومحاولة قراءة الصور التي تحويها تلك  
الذاكرة، ونحن لا نعرف تأثير ذلك رغم أن تلك الأشعة مأمونة من  
الناحية النظرية.

سامر:

وربما هي حالها حال أي أشعة أخرى أو كالموجات فوق  
الصوتية وكذلك الرنين المغناطيسي.

استدارت وبدأت بترك الغرفة وقالت:

ساترك الأمر لتلك اللجنة اللعينة وهي تقرر الأمر.

لحق بها سامر وأستوقفها ممسكاً بيدها وقال:

أرجوك يا هند يجب تحقيق حلمك وبأي ثمن كان.

التفتت إليه وقالت باستغراب:

ومن ذلك الأحمق الذي سيغامر بفقدان عقله أو حتى ذاكرته أو

تلف أحد أجزاء دماغه مقابل أن أحقق حلمي.

نظر في عينيها وقال هامسا:

أنا ذلك الأحمق.

اقتربت منه أكثر وهي في دهشة من هذا الشاب المتفاني  
بخدمتها وقالت وهي تنظر بعينه اللتين أسقطهما أرضاً، فهو كما في  
كل مرة يخسر المباراة بالأعين معها، إذ كيف يجروء على النظر في  
كل هذا الجمال وهذه الإثارة وهو لا يجروء على النظر إليها؟ وقالت:  
أتضحى بحياتك من أجل أحلامي وطموحاتي، أيعقل أن هناك  
من يخلقك.

مدت يدها الأخرى لتمسك يده، لكنه، سحب اليدين منها وكأنه  
صُعق كعادته، وأتجه إلى الكرسي المشابه لكرسي أطباء الأسنان  
وراح يضع أسلاك الاستشعار على معصميه ورأسه وقال لها:  
أنزلي الغطاء الرئيسي وأكملّي التجهيز ولنفعلها على الفور.

كيف وأنت خبير الحاسوب والمفروض أن تكون مساعدي  
لتلافي عيوب البرنامج إن وجدت أو حدوث طارئ؟  
سامر:

كل شيء تمام وعلى ما يرام، كوني واثقة، فأنت الآن، لا تبعدين  
سوى لحظات عن تحقيق حلمك، هيا بسرعة لا تُضيّعي وقتك.  
أكملت هند ربط كل شيء وسألته:

إذا شعرت بألم فأخبرني فوراً كي أطفئ كل شيء.

سامر:

لا تفكري بي ، فكري بنجاح مشروعك

هند:

منذ هذه اللحظة صار مشروعنا معاً وسنقدمه للعالم معاً  
كشركاء.

حدث كل هذا وهما لا يريان بعضهما، فغطاء الرأس عبارة عن  
صندوق كبير على شكل اسطواني من الداخل ومربع من الخارج  
تحمله ذراعان كبيرتان يدخل فيه جسد الإنسان حتى نهاية قفصه  
الصدري ليصل إلى سرته.

دون شعور مسكت يده بقوة وقالت برجاء شديد:

أرجوك إن شعرت بأي شيء لا تتردد بالصراخ.

ضحك ليعطيها جرعة من الثقة كانت تحتاجها فتوجهت إلى  
الجهاز وأطلقت فيه التيار الكهربائي واتجهت بعدها إلى جهاز  
الكمبيوتر وبدأت بتشغيل النظام بدءاً من البرنامج وصولاً إلى  
اللمسات الأخيرة.

## كل منا يخفي شيئاً في داخله يحرص دائماً على أن لا يراه الآخرون

في الساعة السابعة والنصف صباحاً من اليوم التالي كان سامر يقف بباب قسم الأجهزة الطبية ينتظر دكتورة هند، وما إن وصلت بسيارتها حتى أسرع إليها ووقف أمام بابها منتظراً نزولها، لكنها تحججت بالبحث عن أشياء في سيارتها لتطيل مكوثها في السيارة فبقي ينتظرها بدون أن يتحرك، مما اضطره إلى فتح الباب بنفسه ليجبرها على النزول، فنظرت إليه بغضب وقالت:

ماذا تريد مني؟

سامر:

أنا جئت اعتذر منك يا هند.

هند:

من فضلك لا ترفع الكلفة بيننا لا تخاطبني إلا بدكتورة.

سامر:

أخاطبك بمولاتي أن أحببت فقط اغفري لي.

هند:

أرجوك أتركني الآن ولا تتوقع أن أتعامل معك بعد الآن.

غادرت المكان وهي تحمل حقيبة كمبيوتر المحمول وحقيبتها الشخصية وبعد خطوتين أو ثلاث، ولأنها كانت مسرعة التوت رجليها وسقطت على الأرض، فهرع إليها سامر وهي تصرخ من الألم فحاول

حملها فصرخت به ابتعد عني ولا تلمسني.  
في نفس اللحظة وصلت دكتورة لنا وقالت:  
الحمد لله على سلامتكم حبيبتي.  
فنظرت إليها وقالت:  
سأمت من الألم ساعديني أرجوك.  
كرر سامر محاولته لإنهاضها، لكنها صرخت به ثانية (اتركني وإياك لمسي ثانية).  
استغربت جدا لنا من ردة فعلها تجاهه وقالت بأسلوبها الأثوي  
وصوتها الرقيق:  
ما الذي أصابك حبيبتي الرجل يريد المساعدة فقط هدي من  
روعك.  
جاء اثنان من الطلاب فاستعانت بهما بدون سامر واتكأت  
عليهم بينما بقي هو على جنب وسط دهشة لنا واستغرابها فسألته  
بطبيعتها البسيطة:  
ما المشكلة التي حصلت بينكما حتى صارت تعاملك بهذا  
الشكل الفظيع والطريقة القاسية؟  
أخفض رأسه وتركها بدون أي إجابة وكأنه لم يشعر بها أصلا.  
استفاقت من دهشتها فوجدت نفسها وحيدة فلحقت بصديقتها  
إلى غرفة الأساتذة فوجدت أن الطلاب أجلسوها على أحد الكراسي  
وهي تتألم بشدة، فوقفت إلى جانبها وأمسكت بيدها وقالت لها:

هدئي من روعك حبيبي كل شيء سيكون بخير.  
لحظات وجاء دكتور فائز يهرول ليتفقدتها وكله لهفة:  
مالك يا هند سلامتک يا عزيزتي.

هند:

لقد التوى كاحلي بعد نزولي من السيارة بأمتار.  
فائز:

يجب أن أنقلك إلى المستشفى كي يقوموا بإجراء اللازم.  
وصرخ أحضروا سيارتي لأقرب مكان لننقل الدكتور بسرعة.  
هند:

لا داعي يا دكتور ربما سأتحسن بعد وقت قصير.  
فائز وبطريقته الحازمة:

وهل أنا آخذ برأيك؟ أنا اتخذت القرار وانتهى الأمر.  
رفع رأسه مناديا بأعلى صوته:  
أين السيارة أيها الكسالى.

رد عليه مقرر القسم إنها جاهزة لكن كيف سنحمل الدكتور.  
أجابه فائز:

أحضر الكرسي الخاص في مكثبي فهو يحتوي على عجلات  
ولتجعل منه وسيلة نقل.

سأنقلك إلى المستشفى أعتقد أن ذلك ضروري.

بعد دقيقة كان الدكتور فائز ينهضها بنفسه ويعاملها بكل رفق، ويجلسها على كرسيه الخاص وراح يدفعها ببطء حتى سيارته، كل ذلك يجري ولينا تغط في نوبة من الدهشة وكأن شيطان أحد الجان تلبسها، فهي تقف كالحمقاء وسط كل ما يحصل، حيث أن كل ما تراه مخالفاً لما يجري من أحداث، وكيف تحولت الصداقة القوية بين هند وسامر إلى كل هذا الكره، بينما تحول الكره والصراع بينها وبين فائز إلى كل هذا الخوف والاهتمام.

بعد لحظات خرجت من تلك الحالة من فقدان للوعي على صوت أحد الطلبة يخبرها أن الدكتور فائز يطلبها كي ترافقهم إلى المستشفى، فردت عليه:  
(نعم... نعم حالا).

أيعقل أن كلامك..

كلام بشر!

ملاً الفرح وجه هند وهي ترى صديقتها تزورها في بيتها وعلى  
سريرها رغم ذلك لم يمنعها ذلك من العناق، فتعانقت الاثنتان بقوة  
حتى قالت لينا لها:

أنا أقف على رجلي ومنحنية الظهر وأنت جالسة أفلا رحمتِ  
فقراتي القطنية.

ضحكت هند وقالت:

أعشق مشاكساتك أيتها المجنونة.

قدمت لها باقة الورد وجلست على السرير بجانبها فقالت هند:

لِمَ أتعبتِ نفسك يا غاليتي؟

لينا:

من ناحية التعب فأنت أتعبتني جدا

هند:

كنت سأسامحك بعدم المجيء يكفي ما فعلته معي في  
المستشفى.

لينا:

يا ذكية أتعبت فضولي ولم تتعبني جسدي.

ردت هند وباستغراب طغى على ملامح وجهها:

أنا أتعبتُ فضولك، لا تظلميني يا مشاكسة، وهل أخفيت شيئاً  
ما عليك يوماً.

بالأمس رأيت العجب منك وأنت تعاملين سامراً بطريقة فظة  
جداً، وهو الذي كنت لا تملين من مدحه في كل وقت وبمناسبة  
وبدون مناسبة حتى أنك تقضين معه نصف وقتك في الجامعة.

نفختُ هند كل ما في داخل رثيها من هواء وهي تخفف من  
حرقة السؤال وقالت:

دعينا منه ومن سيرته المقيتة.

ضحكت لينا باستغراب وتحولت بلحظة من جانبها حتى  
صارت تقابلها وبدون شعور ضغطت على رجل هند فصرخت، لكنها  
لم تعر لها أي اهتمام وسألتها بأسلوب المحققين:

لن أترك حتى أعرف ما الذي فعله هذا الشاب حتى تتغيري  
عليه بهذا الشكل السريع.

لكن هند استمرت بسكوتها متجاهلة إياها، وكررت الإلحاح  
عليها فقالت لها:

سأخبرك بكل شيء ولكن اسكتي قليلاً، ما أزعجك في  
الإلحاح.

لينا:

سأتقبل منك كل شيء فقط حتى أعرف ما جرى.

أرجعت ظهرها إلى رأس السرير وسحبت جسدها كله كي تتكىء عليه وقالت:

أخبرتكم بأمر نقلي المنظومة كلها إلى هذا البيت للقيام بأجراء التجارب على المتطوعين بدون المرور بمتاعب اللجنة اللعينة، وكانت تلك فكرة سامر وبالفعل ساعدني على نقل كل الأجزاء وتركيبها هنا وبالمقابل وفرنا أجزاء وهمية وقمنا بتركيبها هناك في الجامعة كي لا يلاحظ الآخرون غياب المنظومة أو أجزاء منها.

لينا:

وهل هذا جزء من ساعدك؟

ردت هند وبحدة:

أقسم إن قاطعتني ثانية لن أخبرك بأي شيء

ضربت لينا على فمها بيدها وقالت:

ها قد قطعت لساني وللأبد.

أكملت هند حديثها:

وبعد أن أكملنا العمل ترددت أنا خوفا من عواقب تصيب المتطوعين جراء التجارب متذكرة كل كلمات الدكتور فائز عن أضرار ربما تصيبهم، لكنه أصر على الاستمرار بالمشروع وتطوع أن يكون هو أول من يُجرَّب عليه الجهاز وأنه يتحمل كامل العواقب الصحية مع كل تحذيراتي له.

هنا همهمت لينا بكلام غير مفهوم وهي تضع يدها البيضاء والناعمة على فمها فقالت لها هند:

ما بك تكلمي .

فردت عليها:

لكنني وعدتك أن لا أقاطعك .

ردت عليها هند بعصبية:

ولكنك قاطعتني بهمهمتك تلك .

لينا:

وكيف أتحمل ما أسمع من شجاعة هذا الرجل وتفانيه في سبيل نجاحك ونجاح مشروعك وأنت بعد أقل من اثنتي عشرة ساعة تكافئينه بالطرد .

هند:

لن أكمل .

لينا أعادت ضرب فمها وقالت ها قد سكتُ:

هند:

بالفعل جلس على الكرسي وقمنا بوضع الجهاز في حالة الفعالية وهنا كنت فرحة جدا لأنه بدأ بالعمل ومن أول تجربة، وبعد أن جمعت البيانات المطلوبة أخرجته من الجهاز وطلبت منه تحويلها إلى صور مرئية، وهنا كانت الصدمة .

فتحت لينا عينيها بقوة كعلامة على الدهشة وقالت وما رأيتِ؟

هند:

أرجوك يكفيك ما سمعت مني .

لينا:

وما سمعته أوجع فضولي أكثر، أكملني أرجوك.

بعد تردد للحظات تأهت وقالت:

كان الرجل يتطلع إلي بنظرات شهوانية طوال الوقت لجسدي  
وكان يسترق النظر لساقي وصدري وكل مفاتيحي كامرأة، وأنا التي  
كنت أعتقد أنه أكثر الرجال خجلاً في العالم، واحترامي له لا يوصف  
وشعوري اتجاهه كأخ صغير لي..

لينا:

لا أرى فيما ذكرتِ أي خطأ.

هند:

ويحك هل أصابك الجنون.

لينا:

لم يرتكب الشاب أي خطأ، فأنت لا تملكين حق محاسبة شعور  
الآخرين اتجاهك، ما لم يصدر منه أي تصرف سيء لك أو فعل  
يضر بك.

هند وهي تخفض رأسها ومن ثم رفعته وقالت:

هناك ما هو أكثر يا عزيزتي ولكنني تجنبت أخبارك إياه.

لينا:

اخبريني كل شيء دفعة واحدة كي لا أظلمك أو أظلمه.

هند:

كان يمارس الجنس معي بخيالاته وصورتي في ذاكرته أغلبها عارية وفي أوضاع معينة وكل ذلك محفوظ فيها.

لينا:

وهذه أيضا خصوصياته وليس لك الحق في أن تحاسبه على رغبة خلقت به وبغيره.

هند:

هل جنت؟ أقول لك يستعمل جسدي لأغراضه الدنيئة.

ضحكت لينا ساخرة:

وهذا ما يفعله كل شباب الجامعة تقريبا.

هند وكلها استغراب:

أقسم إنك مجنونة، كيف تعتقدين ذلك.

لينا:

أنت أجمل نساء الكلية بل الجامعة كلها وأكثرهن إثارة ومن الطبيعي لشباب مثلهم أن يتصرفوا بمثل ما تصرف سامر، أعتقد أن عليك الاعتذار منه لتصرفك المسيء بحقه.

ردت هند ساخرة:

غدا أعتذر منه وأقول له جسدي كله تحت أمرك، ما هذا الكلام السخيف؟ أنت تطلبين مني عمل المستحيل.

لينا وهي تنظر إليها بنظرة المحقق:

ألم تكوني تستمتعين بنظراتهم الشهوانية إليك؟

هند:

أقسم لم أكن كذلك أقسم بشرفي أنني لم أشعر بأي ميول اتجاه  
أي رجل في حياتي، والدليل علاقتي الباردة مع زوجي وهو أحق  
الناس بحبي ورغبتي.

لينا:

إذن العيب بك يا صاحبتى ، فأنت تعانين من البرود الجنسي  
وعليك مراجعة طبيب لحل تلك المشكلة، فما ذنب زوجك من  
حرمانه منك وأنت حل له.

هند:

أيعقل أنني على خطأ، كنت أتصور أنني قوية ولا آبه للرجال أو  
إغراءاتهم.

لينا:

فضولي يوجعني أكثر.

هند:

آخ من فضولك الذي لا يمل من الوجد، ولم يوجعك فقد  
أخبرتكم بكل شيء؟

لينا:

ما أريد أن أعرفه الآن، كيف أخبرت الرجل بكل هذا الحديث  
المخجل ومن أين جاءت الجرأة لقول لذلك.

ضحكت هند وقالت:

لم أخبره بكلمة بل جعلته يرى كل سخافاته بعينه.

فتحت لينا فاهها وقالت:

كيف ذلك؟

هند:

الفكرة هي أن ننسخ الذاكرة البشرية المخزونة في الجزء الخاص بحفظها في الدماغ، وبالتالي تحويل تلك البيانات والاستشعارات المخزونة إلى صور عادية يمكن مشاهدتها.

ضحكت لينا وهي تشاكسها:

ترى ما كان شعوركما وأنتما تشاهدان فيلماً إباحياً؟

ضحكت هند حينها من قلبها طويلاً وأجابت:

المصيبة هو من حولها بنفسه وأحترار كيف يخفيها إذ كلما قلب صورة ليتفادى الإحراج ظهرت صورة أكثر منها سخونة.

فجأة قالت لينا:

أريد أن أرى تلك الصور.

هند:

التجارب يجب أن تبقى محفوظة وبسرية تامة.

لينا:

وأين السرية وأنت تخبريني عن سرقتك الجهاز، نحن أقرب

لبعض من حبل الوريد.

هند:

كيف أريك نفسي عارية يا مجنونة أو أنا مع رجل مهووس بي.  
نظرت لينا: لهند نظرة تودد فهي تعرف دائما نقطة ضعفها وقالت  
بطريقة توصل أنثوية:

أريد رؤيتك بعين ذلك العاشق الرائع.

لم تستطع هند مقاومة صديقتها وسحبت الكمبيوتر المحمول  
القريب منها وراحت تقلّب الصور الموجودة فيه ولينا لا تصدّق ما  
ترى وقد جحظت عيناها من هول ما رأت.  
بعد مجموعة من الصور قالت هند:

يكفيك هذا يا شقية.

ردت لينا:

أريد أن أخبرك شيئاً، لا تتوقعي أنك بجمال من الصور التي  
حصلت عليها، فقد بالغ الرجل بخياله.

ضربتها هند على ظهرها وقالت:

مشاكسة وخبيثة... بل أنا أجمل من تلك التي رسمها خياله.

ضحكت لينا وقالت:

لكن بصراحة المفروض أنا من يعاتب بقسوة ذلك اللعين لا  
أنت.

استغربت هند وقالت: لم؟

لينا:

كل تلك الصور لك معه وأنا لم يذكرني اللعين بعلاقة حميمة  
واحدة، وكأنني لست امرأة أو أنثى، ولو على سبيل التغيير حتى.

نظرت هند إليها بتأمل وقالت:

أتعرفين أنني كنت أتمنى أن أراك في خيالاته.

ضحكت لينا وردت عليها:

سأطلب منه ذلك غدا وبعد غد أخضعيه لجهازك (الواشي) لعنه  
الله.

انفجرت الاثنتان ضاحكتين حتى ارتمت لينا بظهرها على  
السريير بينما بقيت الأخرى تتأمل جمالها الطفولي الرائع وبرز  
نهديها وروحها التي تهيم كالفراشات.

بعد أن أنهت ضحكها تأوهت من قلبها وأطلقت حسرة، فقالت  
لها هند:

سلامة قلبك غاليتي... أقلقني هذه الحسرة مع أنها منحتك كماً  
من الإثارة لا يُستهان به.

لينا:

لا شيء، فقط حسدتك في داخلي وتمنيت أن يراني من أحب  
كما رآك سامر.

هند:

وتقبلين بكل ما رأت عيناك؟

لينا:

بل أستمتع به.

هند:

أتعجب كيف لك أن تقولي هذا أمامي، أنت تقبلين أن يكون جسدك الجميل هذا مادة لاعتداء الرجل.

ردت لينا باستغراب:

اعتداء؟؟؟ أتسمين العلاقة التي خلقها الله (اعتداء)، أنا أرثي لحالك كيف فوتي على نفسك تلك المتعة طوال كل تلك السنين وزوجك بهذه الوسامة والراقي فهو شاعر وطيب القلب.

هنا توقفت عن الكلام وقبل أن ترد هند قالت:

لماذا لا تُخضع زوجك لهذا الجهاز ما دام لا يعرف بعد قدرته على كشف الأسرار ولنكتشف ما يخفيه.

هند:

يا ملعونة من أين لك كل هذه الأفكار الشيطانية؟.. مع ذلك أنا على ثقة بعصام أنه لن يفعل أي شيء مما رأيته من سامر.

لينا:

أنت على ثقة أم أنك غير مهتمة لأمره؟

سكتت هند لتفكر بما قالته صديقتها ورددت بعد لحظات من

التأمل:

لا أدري ربما أنتِ على حقِ غاليتي فأنا لا أشعر بالغيرة عليه  
أبدأً.

ردت عليها لينا بهدوء:

أرجوك لنخضعه لفحص أرجوك إن كنت تكنين لي الحب.

ضحكت هند وقالت:

من أجلك أنتِ؟؟ أنا لا أعرف سبب إصرارك، لكن لن أرفض  
رغبة أنتِ تطلبينها .

قالت لينا وهي تهتم بمغادرة الغرفة:

هيا لنعد الجهاز ونوقع به الآن.

اتجهت إلى عصام وهو في غرفة المكتب يعمل على مجموعة  
من الأوراق وبعد أن طرقت الباب جاء الصوت من الداخل (تفضل)  
فمدت وجهها مع ابتسامتها الرائعة وقالت بتودد:

مساء الخير يا عصام.

تحولت ملامح عصام من الجدية إلى الفرح ونهض من مكتبه  
وقال:

أهلا وسهلا بالقمر المنير اشتقت لك كثيرا فأنت من فترة لم  
تزورينا.

لينا:

اشتقت لي ؟

عصام:

أقصد اشتقنا لك جميعنا.

لينا:

أما زلت تكتب الشعر؟

ضحك عصام بخجل:

وهل يكف القلب عن النبض حتى يتوقف قلبي عن الكتابة؟

لينا:

كُتبت قصيدة أردتك أن تقرأها وتعطيني رأيك بها كشاعر:

أشار عصام إليها أن اجلسي وجلس بجانبها وقال لها أعطني

القصيدة ومد يده إليها لأنه كان يعتقد أنها مكتوبة على ورقة، لكنها

نظرت إليه بود كبير وراحت تنشد:

دعوت لك

بالخير كثيراً ..

فأدعُ لي بالخير

الآن فقط ..

أنا أتساقط ..

أتساقط كأوراق الخريف ..

فكل حساباتي

كانت خاطئة ..

أخطأت حين ظننت أنني ..

يوم أتساقط

سأتساقط واقفة ..

سأحني يا كبريائي ..

تنح يا غروري

تهاو يا صمودي

فلست شجرة ..

أنا امرأة شرقية

أصيب عصام بالدهشة من جمال ما نطقت خصوصا مع طريقة  
إلقاء قاربت السحر

كيف لهذه اللطافة أن تحمل كل هذا الحزن، وتباً لمن يدعي  
الرجولة أن يفعل بأنثى بمثل رقتك ما فعل، أخبريني من هو حتى  
أعيده إليك نادما وأعرفه حجم الإثم الذي ارتكبه بحق الحب وبحق  
ست النساء.

لم تُنزل لينا عينيها عنه فردت:

أنت.

صعق عصام وكرر بعدها مستغربا:

أنا؟؟؟

أكملت لينا جملتها كي تتلافى ما وقع بها لسانها وبارتباك  
واضح:

أنت... كتبت شيئاً جديداً غير الذي أسمعني إياه.  
ضحك وقال أفزعني يا مخادعة، يا لخفة دمك وحلاوة  
الحديث معك.

لينا:

كتبت شيئاً جديداً؟

عصام راح ينشد قصيدته:

كيف أكتفي منكِ

وأنتِ النبض لي

يا سلوة الروح

من لغيري هواك هوى

وأنتِ في الحب

ديني ومعتدي

أصليكَ ألفاً

لأخل بها

وأصلي خمساً

للذي لم يولد

ولم يلد -

لينا:

يا إلهي أهذا كلام بشر؟ أنا أحسدها دائما.

عصام:

من تلك التي تحسدونها؟

لينا:

تلك التي تثير كل هذا الجمال بحرفك.

عصام:

ليتها تشعر بما أشعر لما قتلتني بصدها.

نزل ألهام الشعر عليها حتى أنها فقدت الشعور بالمكان والزمان

فراحت تنشد وهي تنظر في عينيه مباشرة

وصيتي لها...

ترفقي به

فهو

أبي الذي لم ينجبني

وطفلي الذي لم أنجبه

ترفقي به...

فهو

صديقي الذي أحب

وحبيبي الذي أصادق

ترفقي به...

هو من علمني

(الحب)

حتى كبرت لأجله

فتركني لأجلك

ترفقي به...

هو الذي علمني الكراهية

فكرهت نساءه

حين فتح لي بوابة أعماقه

عرّفني بحكايات قلبه

حدثني عنهن

رسم لي وجوههن

على راحة يدي

وصف لي إحساسه بحضورهن

وجنونهن بحضوره

ترفقي به...

كما لم يترفق بي يوماً

هز رأسه متعجباً من هول ما نطقت، وقال:

هذا هو الحب وأما غيره فهو محض ادعاء

لينا:

أعطني اسم تلك التي لا تشعر بك وبحبك وجمال حروفك  
كي أضعها على قلبها علّه ينبض وتفتح عيناه ليرى كل هذا الحب  
النادر من عاشق حقيقي في زمن أشباه العاشقين.

عصام:

ألهذه الدرجة أنت مهتمة.

لينا:

تعهدت أنتَ للتو بجلب حبيبي راكعاً ومعترفاً بذنبه بقتل  
مشاعري اتجاهه، وها أنا أرد لك الدين بصفع حبيبتك.

انفجر عصام ضاحكاً حتى صار الدمع يخرج من عينيه. وبعد  
لحظات من تلك الموجة الجميلة من الفرح قال:

ما أجمل الدمع إن صاحبه الفرح وما أقساه إن كان رفيقاً للوجع.

انقطع الحديث بينهما على دخول هند وهي تتعكز على عكاز

اشتراها لها الدكتور فائز أمس وقالت:

يا (خائنة).

انتفض الاثنان ووقفوا وهما صامتان لكن لينا خرجت من

الصمت بعد لحظات وقالت:

أنت فهمتِ الأمرِ خطأً.

هند:

ما الأمرِ الخطأُ أيتها الشقية، ها أنتما تضحكان مع بعض.

عصام:

أرجوكِ دعيني أوضح لك الأمر.

هند:

هذه الشقية نجحت بإضحائك وأنت الذي لا تعرف الابتسامة  
الطريق إلى وجهك في البيت.

التفتت إلى صاحبته وقالت:

أنا انتظرك منذ حوالي الربع ساعة وأنت قلت أنك ستقنعين  
عصام برؤية الجهاز وها أنت تتبادلين معه الشعر، ألا تشعرين أن  
تلك المسكينة الواقفة على رجل واحدة تنتظركما أيها الخائن.

تنفس الاثنان أخيراً وراحا يضحكان فدخلت معهما هند أيضاً  
تلك الحالة.

قطعت الضحك وقالت:

هيا عليكما أن تعيناني على صعود الدرج.

رفض عصام الصعود لكن لينا ترجمته فوجد نفسه محرراً فاضطر  
للصعود معهما.

## ما أجمل الدمع أن صاحب الفرع وما أقساه أن كان رفيقا للوجع

دخل الثلاثة إلى الغرفة فقال عصام:

ها قد حققت طلبك، الآن اسمحوا لي بالنزول فلدي ما أقوم به  
من أعمال.

قالت لينا له:

أتعتقد أن هذا الجهاز يعمل؟

ضحك عصام وقال صعب التصديق مع إنكم أهل العلم أدق  
بالتقييم.

لينا:

أنا أيضا لا أصدق ذلك، فكان بيننا رهان أنا وصاحبتني على أن  
نجره بك.

تردد عصام وقال:

لا أعرف ما الذي يمكن أن تسببه الأشعة لي.

أمسكت بكفه بيدها البيضاء الصغيرة والناعمة وهي تستخدم  
كالعادة أسلوبها الخاص وقالت له:

أرجو وروك:

دون شعور وجد نفسه تحت رحمة الجهاز جالسا على كرسيه  
وقد قيّد بالأسلاك من معصميه وأنزل صندوق الأشعة على رأسه  
وصدره.

وبعد دقائق عملت هند نسخة من ذاكرة زوجها وقبل التصفح  
صاح بهما لقد اختنقت من هذا النصف قبر الذي وضعتاني فيه.  
لينا:

هيا أسرعى قبل أن ينفذ صبره وينزل.  
بعد دقيقتين أو ثلاث رفع عصام الغطاء الذي على رأسه وهو  
غاضب ويقول:

تبا لي كيف قبلت بهذه السخافات  
خاطبت لينا صاحبته:

لنطلق الرجل من قفصه الحديدي ونتصفح ذاكرته فيما بعد  
بالفعل بدأت بالإفراج عنه من تحت سيطرة الجهاز فخرج  
غاضباً وهو يلوم نفسه على مسaire هاتين المرأتين وهو يتهمهما  
بالجنون قائلاً:

أنتما نصابتان وما كان علي مسائرتكما، وترك ما بيدي من عمل.  
تركهما ونزل بدون معرفة نتائج الفحص فقد كان غاضباً  
ومنزعجاً.

أغلقت لينا الباب بعده ورجعت راكضة لتجلس بجانب  
صاحبته وهي تقول:

هيا أسرعى فضولي يقتلني.

هند:

سيرمي هذا الفضول يوماً بك في المهالك أيتها الغبية.

صارت الاثنتان تتسكعان في ذاكرة الرجل صورة بعد صورة،  
فجأة نهضت لينا مغادرة المكان وبدون توديع هند ونزلت السلم  
فوجدت عصاما واقفا أسفله.

نظرت إليه نظرة عتب فسقطت دمعتان من عينيها الرائعتين  
وغادرت البيت بينما راح يتبعها ويحاول معرفة غضبها لكنها لم  
تتوقف واستمرت بالهرب منه حتى استوقفت سيارة أجرة واستقلتها  
فورا تاركة إياه في حيرة من أمره.

دخل البيت ليجد أن هند قاربت النزول وهي تتكىء على سياج  
الدرج وتنظر إليه نظرة سخرية بنكهة النصر، فسألها غاضبا:  
ما الذي فعلته بهذه المسكينة حتى خرجت بهذا الشكل  
المرعب؟

كررت نظرتها إليه وقالت بحدة:

بل أنت السبب يا أستاذ الشريعة.

رد عليها باستغراب:

أنا؟؟؟

كلكم تظهرون الكمال وتخفون في داخلكم الفساد وقلة  
الاحترام كالحرباء تتلونون بكل الألوان

وتتكلمون بشتى اللغات ، لغة الشريعة لغة السماء لغة الصراط  
المستقيم وأنتم في الحقيقة تستخدمونها كلها لإخفاء رغباتكم  
الدينية.

كرر عصام كلمته باستغراب:

أنا؟؟

لطالما انتقدتني لدرجة التهكم على ملابسني وقلت عنها أنها ملونة أكثر من اللازم ، وكأنما يجب عليّ أن أرتدي السواد كي أحظى بالاحترام، وقلت لي إن التنورة قصيرة، كيف سيحترمك طلابك، وأن ملابسك ضيقة جداً وتظهر مفاتنك.

كل هذا وعصام مصاب بالصدمة من كلامها:

راحت تدور حوله وهي تعرج وأكملت حديثها:

أتعرف؟ ما توقعت أن تكون أنت كل هذا؟

أتعرف لم اتهمت طلابي بالنظر إلى مفاتني وتركهم المحاضرة؟

لأنك كنت تحكمن من خلال رؤيتك الضيقة لنفسك أيها

المتصابي.

خرج من صمته ورفع يده ليلطمها بكفه ولكنه تدارك ذلك في

اللحظة الأخيرة وقال:

إياك وتجاوز الحدود.

ابتسمت ساخرة وفتحت كمبيوترها المحمول وقالت بنبرة

المنتصر:

تفرج على قذاراتك بنفسك.

أخذ منها الكمبيوتر بينما غادرت هي المكان باتجاه غرفتها

تاركة إياه يشاهد ما جمعته من ذاكرته المحفوظة.

صار يقلب الصوّر بسرعة وهو يقول:

تبالّك... تبالّك... تبالّك.

صار صوته يعلو ويعلو حتى صرخ بأعلى صوته:

مخادعة.

READING

**نحتاج دائماً أن نتحدث مع أنفسنا، وكأنها  
شخص آخر وطرح كل التساؤلات التي تخطر  
في بال أي أحد، قد يساعد ذلك في فهم  
الكثير من الأخطاء وتصحيح مسارات خاطئة  
في حياتنا كنا نعتقد أنها على الطريق  
الصواب**

مرَّ يومان بدون أي كلام يجمع بين هند وزوجها ولا علاقة  
تجمعهما سوى تلك النظرات التي تحمل السوء والضعيفة، وسط  
حيرة كرم ومريم اللذين تاها في صحراء البيت الذي لم يعرف غيمة  
الفرح.

في الساعة الثانية عشر ظهرا كانت هند تجلس في مختبرها  
في الطابق العلوي تراجع صور ذاكرة سامر المخزونة في حاسوبها  
الشخصي وتتأمل كيف كان يراها واستوقفتها إحدى تلك الصور  
فقامت بتكبير الصورة والتركيز على وجهها لتشاهد تلك المتعة  
الكبيرة التي تعتليه وهي تمارس معه الجنس، وسألت نفسها:

أيعقل أن تكون هناك متعة بهذا القدر؟

ترى لِمَ لم أشعر بكل هذا الشعور طيلة ممارساتي مع عصام؟

أترى العيب به؟

أو أن أكون أنا من يعاني البرود الجنسي كما وصفتنني لينا؟

أو ربما يكون هذا مهوساً أو رجلاً شهوانياً مريضاً؟

قطع تأملها صوت باب المنزل الداخلي وهو يغلق بقوة فنهضت  
تعرج لتعرف من أغلق الباب بهذا الشكل الغريب، وما أن وصلت  
إلى باب الغرفة حتى رأت مريم تصعد السلم راكضة وهي تبكي وقبل  
أن تسألها دخلت غرفتها حتى لم تلحظ وجود أمها.

اتكأت على عكازها واتجهت إلى غرفة أبتتها فوجدتها ترتدي  
على سريرها وهي تبكي بحرقه وتعصر بشرشفها وتقول:  
(تباك).

قالت هند وهي تتكى على عكازها وعلى إطار الباب باستغراب:  
من أزعجك؟

أصيبت مريم بالذعر وهي تسمع صوت أمها فهي نسيت أنها  
تتمتع بأجازة مرضية ومتواجدة في البيت، فأخذت تمسح الدمع عن  
عينها خفية بكلتا يديها ورفعت وجهها وهي تحاول الابتسام:  
لم أتوقع وجودك هنا يا أمي ، هههه نسيت أنك في إجازة.  
كررت هند سؤالها وبحدة:

من أبكك؟

ريم:

أنا أبكي ؟ لا أبداً

تقدمت هند من ابنتها وجلست على طرف السرير وقالت:

ومن يا ترى استحق أن تقولي له:

(تبا لك)؟

رغم إنكارها الشديد إلا أن ذلك لم يقنع الأم التي صارت  
الظنون تعصف بفكرها علّها تجد تفسيراً لما هو عليه حال أبنيتها التي  
هي في المرحلة الأولى من الجامعة.

قالت لأبنيتها:

أول دخولي للجامعة تأثرت بشاب كان هو الأكثر وسامةً في  
القسم صار يلاحقني ويشاكسني حتى تمكن أخيراً بصبره أن ينال  
مني اعترافاً بحبي له، ولا أخفي عليك، أنا لم أشعر بذلك الذي  
يسمى حبا تجاهه، ولا تجاه الذي قبله أبني الحبي الذي كنا نسكن فيه.

رفعت مريم رأسها ووجهت نظرها إلى أمها وقالت:

أكنت تعرفين أحداً قبله؟

هند:

نعم هو ابن الجيران، فكل البنات في عمر المراهقة يرحن  
يتخيلن قصة حب ويعتقدن أنهنَّ أصبحن مؤهلات للزواج متناسيات  
أنهنَّ ما زلن طفلات وأنهن لسن إلا طالبات إعدادية، بل وحتى  
البعض منهن صديقاتي دخلن في علاقة وهن طالبات في المتوسطة  
ولم يبلغن حتى الخامسة عشرة.

مريم:

وكيف تركت حبك من أجل رجل آخر؟

هند:

لم أكن أحبه أو أشعر بأي ميول له، ولكن هو تحدٍ لبنات جيراني  
على أنني أستطيع أن أحظى بالشباب الأوسم في الحي.

مريم:

وربما كان الشاب الذي أحببته في الجامعة حاله كحال ذلك  
المسكين الذي أحبك في الحي مجرد تحدٍ لفتياتٍ أُخرٍ؟

ضحكت هند وردت:

هو بالظبط كما قلت.

مريم:

لكنك يا أمي بذلك تجرحينهم! فالحب هو انتماء من جهة  
الأنثى لحبيبها واحتواء والتزام من جهة الرجل لحبيبتة، وتصرفاتك  
أبعد ما تكون عن الحب وقدسيتة.

هند:

هم كانوا يريدون التباهي بأن أجمل فتاة وأرشقهن وأكثرهن إثارة  
تعش معهم في علاقة، لذلك كانوا يلحون على ملاحقتي، وأنا من  
تفضل عليه بمنحه ذلك الشعور بالتباهي أمام زملائه.

فتحت مريم فاهها وهي غير مصدقة ما تفوّهت به أمها وتمنت  
في داخلها لو أنها تستطيع صفعها كي تريح ما شعرت به من حنق  
تجاه ما تفوّهت به من كلام لا يمت للإنسانية بشيء، لكن سؤالاً ما  
ألح عليها:

ألم تغرمي طفلة عمرك؟

هند:

أكره أن أكون ضعيفة تابعة لرجل يسلبني كل حرיתי.

مريم:

أجمل ما بالحب عند المرأة أن تشعر بلذة ضعفها مع من تحب.

هند:

يبقى ضعفا.

مريم:

الحب يا أمي هو احتلال تفشل معه أي مقاومة نبديها، وكفان  
تمسكان القلب يستحيل التملص منهما.

ضحكت هند ساخرة ضحكة طويلة جدا وردت بسخرية:

هذا هذيان الشعراء السذج.

لم تجد مريم حيلة تتخلص من حديث أمها المؤلم إلا التعذر  
بالتعب فنهضت من سريرها وأخذت بيد أمها حتى أنهضتها وأخذت  
تقودها إلى باب الغرفة وقالت لها:

أنا تعبة جدا يا أمي أريد النوم.

هند:

لكنني لم أكمل حديثي معك فقد كان ذلك مقدمة لمعرفة ما  
جرى لك.

مريم:

سنكمل الحديث مساء.

بعدها أخرجت أمها من الغرفة أغلقت الباب واتكأت عليه وهي  
تحدّث نفسها:

أيعقل أن هذه المرأة تملك قلبا، الآن فقط تأكد لي أن أبي رجل  
قد جنى على نفسه بالزواج منها.

READING

## الأمومة شعور يصدر من الأم وتلمسه عواطف الأبناء

في الأسفل صار ينادي باسم مريم بصوت عالٍ بعد أن يئس من مناداتها بصوت خفيف بدون جواب، فاضطر إلى الصعود للاطمئنان عليها، لكنه، وجد غرفتها فارغة وما أن استدار كي ينزل الدرج لمح من فتحة الباب أن زوجته تعمل على الكمبيوتر الخاص بها، فتقدم إليها ليعرف ما الذي تقوم به وراح يحدث نفسه:

ترى ما تحوك من مصيبة هذه المرأة المؤذية؟

أخذت الصورة تتكشف شيئاً فشيئاً كلما اقترب من الباب بهدوء حتى وجد زوجته تشغل جهازها الجديد، وما إن أدار نظره ليكشف مَنْ الذي تجري عليه تجربتها عليه، فإذا به، يجد فتاة ترتدي (البيجاما) وقد اختفى كامل جسدها العلوي تحت اسطوانة الأشعة ولم يظهر إلا أطرافها السفلية.

سألها بهدوء:

من هذه الفتاة؟

لم تعره أي اهتمام فتركها وهو يريد النزول لكنه بعد خطوات في الممر توقف وعاد مسرعاً إلى الغرفة وسألها بغضب هل هذه الفتاة هي أبنتي مريم؟

كما المرة الأولى لم تجبه على سؤاله واستمرت تعمل على كمبيوترها متجاهلة إياه، فتركها واتجه إلى الجهاز وبدأ برفع الغطاء

بنفسه فوجد أبنته تجلس مستسلمة دون حراك فأخذ يزيل عنها  
الأسلاك وهو يقول بصوت غاضب:

لم أجد أكثر من هذه المرأة أنانية في هذا الكون كله، وأدار  
وجهه إليها وقال أنت مجرمة.

كل هذا يجري وسط استغراب أبنته التي اقتادها من يدها وغادرا  
الغرفة معا.

لم تعر أهمية لتصرف زوجها فقد نسخت ما تريد من ذاكرة أبنتها  
بينما دخل عصام مع ابنته وأجلسها على السرير وسألها:

كيف تمكنت من خداعك وأجلستك على كرسي الفضائح  
الخاص بها.

مريم:

الفضائح!!! لم أفهم.

عصام:

لا تشغلي بالك فقط أخبريني ما الذي جرى؟

مريم:

في تمام الخامسة مساء طرقت باب غرفتي ففتحت عيني فإذا  
بأمي واقفة عند رأسي تسألني بعض المساعدة في مختبرها في الغرفة  
المجاورة، ورغم محاولاتي المتكررة بالاعتذار إلا أن ذلك لم ينفع  
مع إصرارها بأخذي إلى الغرفة التي أخرجتني أنتَ منها.

عصام:

هي لا تتوانى أن تجعل من عائلتها فئراناً لتجاربها الملعونة.

مريم:

أي تجارب يا أبي، ولمَ وصفتها بالملعونة.

سكت الأب واخفض رأسه وبعد ثوانٍ قال:

أتمنى أن يكون وصولي بالوقت المناسب.

دخلت هند ووجهها يتطاير شررا وطلبت من عصام أن يغادر المكان لأنها تريد الانفراد بابنتها، لكن عصام رفض ذلك وقال:

لن أترك الفتاة معك كي تستعملها كفأر لتجاربك الخبيثة.

ضحكت بسخرية واستهزاء وردت عليه:

لم أعد أحتاج فتاتك في شيء فقد أصبح كل ما برأسها عندي.

وقبل أن يرد عليها أكملت كلامها مقاطعة إياه.

لا أعتقد أنك ستحتمل رؤية ما تحويه ذاكرة هذه الفتاة ال.....

رد عليها عصام بغضب:

جهازك هذا يكذب ويفتري وأنت تبحثن بما لا يجوز البحث

فيه.

ردت هند بحزم وكأنها لم تأبه لغضبه:

لا أعتقد أن من مصلحتك الخوض في حديث أنت الخاسر

الوحيد فيه فالتزم الصمت ولنعالج ما جنت أبتك المصون.

كل هذا الحوار ومريم ملتزمة الصمت فهي تدور وسط دوامة تبادل الاتهامات مع أن هذا الوضع ليس بالجديد بين والديها إلا أن الجديد أن تكون هي محور تلك الاتهامات.

ترك عصام الغرفة وهو غاضب بينما أغلقت هند بعده الباب بقوة واستدارت تنظر لابنتها بعين الغضب واقتربت منها شيئاً فشيئاً حتى صارت منها قريبة جداً فصفتها بقوة وقالت:

لم أعتقد يوماً أنك بهذا الرخص، كيف تسمحين لرجل بعمر أبيك أن يلمس جسدك أيتها السافلة.

رفعت مريم رأسها بوجه أمها وهي تبكي وكلها ذهول وحاولت التكلم لكن حجم المفاجأة وقسوة الكلام ألجم لسانها.

جلست هند أمامها، وأعطتها جانبها، وهي تفرك يديها وتقول ذلك الحقيقير كيف له أن يتقبل أن يُقبل فتاة بعمر أخته أقسم لألقنه درسا لن ينساه، كم تمنيت أن لا تكوني أنت هي الفتاة التي معه لأنزلت تلك الصور على مواقع التواصل الاجتماعي وتسببت بفصله من الجامعة وليذهب إلى الجحيم هو وشهادة الدكتوراه الحاصل عليها.

جمعت مريم كل قواها وقالت بتلعثم:

أي دكتور وأي قبلة؟

هند:

ادعاؤك البراءة لا يعفيك من العقوبة.

مريم:

أقسم لا أعرف عن أي شخص تتحدثين.

نكزتها بعكازها بعد أن نهضت وهي تتعكز عليها وقالت لها:

تعالى معى.

مريم:

لن آتى معك بعد الآن.

هند:

ألا تريدین معرفة كل شيء؟

ريم:

لم أعد أثق بك.

تعالى أريك حجم براءتك أيتها.... (البريئة).

## كل له أكثر من وجه

بعد الكثير من الطرق بدون رد، اضطر كرم فتح باب غرفة أخته والدخول ليجدها غارقة بالدموع، فأصيب بالهلع، وراح يستنطقها لمعرفة ما ألم بها، لكن الصمت هو الصفة الملازمة لها وكأنها فقدت النطق.

حاول أكثر من مرة لكن النتيجة كانت نفسها، صمت مطبق. مما اضطره إلى النزول مسرعا إلى غرفة أمه التي وجدها في حال أشبه بحال أخته ومع ذلك راح يخبرها بحال مريم وأنها تبكي بدون أن ترد عليه ولو بحرف.

فجأة رفعت هند رأسها وأدارت وجهها باتجاهه وكأنها استيقظت من فقدان للوعي وراحت تنظر إليه وتحديث نفسها:  
أتراك كحال أبيك وأختك المهووسين جنسيا أم أنك نقي كأملك مثالي وعصامي مهتم بعملك فقط.

أشارت إليه بيدها أن أحضر عكازي، فهم كرم ما طلبته أمه فقفز من مكانه وأحضرها ثم أخذ بيدها وهما يصعدان السلم حتى انهياه وراح يسحبها باتجاه غرفة أخته إلا أنها توقفت فجأة فقال لها مستعجلا:

أمي يجب معرفة ما الأمر الذي أبكى مريم علّه يكون خطيرا.  
سحبته هي من يده عكس غرفة ابنتها وبقوة وهو يكرر لها أن غرفة أخته بالاتجاه الآخر وليس من هنا.

أجلسته وسط استغرابه ووضعت الأسلاك في معصميه وعلى صدغيه وهو يحاول فهم الأمر لكن دون جدوى وصرخت به بأعلى صوتها:

(أخرس)

حينها ساد الصمت بعد أن فقد كرم المقاومة وأمثلة لأمه التي تحولت أشبه بالوحش، وصارت نظراتها المرعبة تجلد روحه برعب شديد.

أنزلت عليه الاسطوانة الخاصة بالأشعة بقوة وبحزم.

سمعت مريم صوت صرخة أمها وهي تنهر أخيها فتركت البكاء واتجهت مباشرة إلى غرفة الجهاز فوجدت أمها تركب الأسلاك على جسد أخيها، احتارت في ما تفعل، وما ستقول لأمها وهي التي تعودت الاحترام لوالديها حد التقديس فأسرعت إلى الأسفل راكضة تستعين بأبيها وقالت له:

أسرع يا أبي فإن أمي تضع كرم تحت ذاك الجهاز الملعون.

نهض من فوره واتجه إلى غرفة الجهاز وكله غضب وتبعه ابنته وأقتحم الباب وهو يصرخ عليها وراح الاثنان يرفعان كل ما وضعته عليه من أسلاك ومجسات حول جسده الصغير نسبيا لمن بمثل عمره فهو في الخامسة عشرة عاما، وسط حالة رعب منه فهو الوحيد لا يفهم ما جرى وما يجري.

أمسك عصام بولده من يده وأنهضه من كرسي الجهاز وقبل خروجه نظر إلى هند الجالسة على منضدتها التي تدير الجهاز من

خلالها وهي مهتمة بما موجود في كمبيوترها من معلومات، وقال لها بغضب:

أقسم أنك قد جنت بسبب هذا الجهاز إياك والعبث بأولادي ثانية وأقسم أنني لن أسامحك في المرة القادمة.

لم تأبه إليه ولكلامه بل حتى لم تنظر إليه فقد كان همها بأشياء أكثر من كلام زوجها، وفجأة ضحكت وقالت:

كالعادة أنا لا أعرف غير النجاح.

هز هو برأسه أسفاً وقال لها:

تبال لك ولشيطانك هذا.

تحرك خطوتين إلى الأمام وتوقف واستدار باتجاهها وقال:

يبدو أن الحياة معاً صارت مستحيلة وعلينا التفكير جدياً بالانفصال.

رفعت رأسها ونظرت إليه بحزم وقالت:

دائماً ما تأتي متأخراً، ودائماً أنا التي أسبقك بخطوة، إن كنت ستفكر بالانفصال، أنا فكرت وقررت أن البقاء مع خائن شيء مستحيل.

عصام:

مازلت تؤمنين بشيطانك وتكذبيننا جميعاً ما أغباك.

هند:

نعم أو من بما تراه عيناى من بشاعة تصرفاتكم السيئة.

عصام:

قسمت لك وأقسم أن الصور التي ظهرت لم تكن حقيقية وكذا  
حال مريم، عليك تصديقنا وترك هذا الشيطان الكاذب.

هذا الجهاز لا مصلحة له بالافتراء عليكم أنتم من تكمن  
مصلحتكم بالكذب لإخفاء كل سيئاتكم

هز عصام رأسه أسفا وخرج الثلاثة وعادت هي إلى منضدتها  
فهي متشوقة لمعرفة ما حصلت عليه من بيانات من ذاكرة أبنها  
المراهق.

## صرامة الشخص في العمل، لا تعني أنه بلا قلب أو عواطف

طرق الباب أكثر من مرة فراحت هند تتعزز حتى وصلت إليه وكم كانت دهشتها كبيرة عندما فتحته، فقد كان الدكتور فائز واقفا أمامها مباشرة، كانت للدهشة تأثيرها الفعال كطفل عندما تختلط فيه المشاعر فيكتفي بالصمت دون الرد ويكون الناطق الرسمي له ملامح وجهه الطفولي وهي تحكي حاله لمن يراه بدون حرف واحد. أنتظر فائز أن ترد عليه السلام لكنها أكتفت بحالة الصمت فقال لها مشاكسا:

نظرت في المرأة منذ نصف ساعة قبل خروجي من البيت وكان كل شيء في وجهي طبيعيا ترى أيعقل أنني تحوّلت لمسح خلال هذه الفترة القصيرة ولم أشعر بذلك. هند:

أعتذر جدا دكتور لكن آخر من أتوقع زيارته لي هو أنت. فائز:

أستطيع الوقوف أكثر لكن أرى أنك في حالة تتوجب منك الجلوس فالوقوف برجل واحدة متعب على ما اظن. امتلأ وجهها الجميل إشراقا بيسمة هي الأجمل وقالت: تفضل دكتور على الرحب والسعة.

في منتصف الطريق أشارت إليه بأصبعها وقالت مع ابتسامة لطيفة:

تلك الغرفة التي أمامك، أتراها؟

هز رأسه بالإيجاب فقالت له:

هي غرفة المكتب افتح الباب وسأوافيك بعد دقائق.

دخل فائز غرفة المكتب في البيت وراح يتصفح الكتب الموجودة في المكتبة الكبيرة وبعد دقائق أستل أحد الكتب وجلس على الأريكة البعيدة عن المكتب وراح يقرأ بشغف.

عشر دقائق ودخلت هي تحمل في إحدى يديها صينية تحتوي على فنجانين من القهوة وفي اليد الأخرى تتعكز بعكازها وهي تترنح.

ما إن رآها فائز حتى نهض من مكانه فوراً واستقبلها عند الباب

وقال:

أتعبت نفسك يا دكتورة ما كان هناك داعٍ لكل هذا.

وضع الصينية بما تحويه على المنضدة الصغيرة أمام الأريكة وعاد إليها يمسكها من يدها وهو يجلسها وسط دهشة كبيرة أذهلتها، فلم تتوقع يوماً أن يكون بهذه اللطافة والذوق في التعامل معها فرغم وسامته العالية كان يعاملها بفضاظة كبيرة.

جلس هو الآخر ونظر إلى الفنجانين وقد تلمخ وجههما مع

الصينية بالقهوة المنسكبة جراء ترنحها فضحك وقال:

أنا لا أرى فنجانين أو ميكانيكيين تلتخ كلهما بزيت  
المحركات.

قالت وبخجل:

أعتذر دكتور على طريقة التقديم الفاشلة.

قال ممازحا:

المشكلة أنني لا أعرف من أين أمسك الفنجان فقد وصل  
احتلال القهوة مراحل متقدمة منه حتى ذلك المكان الذي يجب لنا  
مسكه منه.

حاولت النهوض وهي تقول:

سأحضر منديلا ورقيا لك.

منعها من النهوض وقال مبتسما:

سأجرب هذه الطريقة في التقديم دكتورة فهي غير ما تعودنا  
عليه، على الأقل كنوع من كسر للروتين اليومي.

ضحك الاثنان وما أن رشف الدكتور فائز أول رشفة أعاد  
الفنجان إلى صحنه المملوء كأنه بحيرة من القهوة قال لها باستغراب:

هل أعددت القهوة من قبل؟

علا وجهها ملامح اختلطت بين الاستغراب والخجل:

بصراحة هذه أول مرة.

أبتسم فائز وقال:

سلمت يداك هذه أول مرة أشرب قهوة بهذا الإبداع فقد أعددتها

بطريقة من ابتكارك تستطيعين تثبيتها كبراءة اختراع.

ضحك الاثنان لمعرفة ما أسوأ قهوة يمكن لها أن تعد في العالم.

سألها:

أذا لم تعدي القهوة بحياتك فما الداعي من وجود البن في بيتك؟

أجابته وهي ما تزال تحمل بوجهها آثار الضحك:

زوجي الدكتور عصام يعشقها جدا وهو من يجيد إعدادها بنفسه وبعدها أتقنت الصنعة ابنتي مريم،  
رد عليها باستغراب:

تعلمت ابنتك إعداد القهوة ولم تتعلميها أنت، كان على الأقل التعلم لإعدادها لزوجك أو لضيف مسكين مثلي.

عاد الاثنان للضحك وبصوت عالٍ هذه المرة وباسترسال واضح قطع ضحكته وقال:

لم أكن أعرف أنك تحبين الشعر والأدب قبل اليوم فمكتبتك كحديقة أزهرت كل أنواع الأدب حتى أنني بحثت عن كتب تخصص اختصاصك فلم أجدها.

أشارت بيدها إلى أصغر قسم في المكتبة والذي كان في الجانب الأيسر السفلي وقالت:

هناك المراجع والمصادر التي احتاجها للمحاضرات.

فائز:

حجمها لا يتعدى الواحد في المائة من مجموع الكتب في هذه المكتبة.

هند:

كل ما تراه هنا من كتب هي لزوجي دكتور عصام وهو يُدرّس الشريعة في إحدى كليات القانون الخاصة.

فتح فائز عينيه وقال:

دكتور في الشريعة يعشق الشعر والرواية والأدب الانكليزي بل أن المكتبة تحوي على كتب لمنظرين للإلحاد وآخرين يؤمنون بالوجودية، أجد في ذلك غرابة كبيرة.

ردت وبإعجاب:

بهذه السرعة تمكنت من جرد المكتبة، ... يا إلهي هنا تكمن الغرابة الحقيقية.

فائز:

أنا مثل زوجك تماما اهتماماتي منوّعة وقد قرأت أغلب تلك العناوين وربما البعض لأكثر من مرة.

هند:

لم أكن أعرف ذلك عنك، أو بالأحرى لا يبدو ذلك عليك.

فائز:

أنتِ لم تكلفي نفسك يوما في فهم أحد، حتى زملائك في

الجامعة كانت علاقتك بهم علاقة محدودة ، ولم ترتقِ يوماً إلى درجة الصداقة أو حتى الزمالة.

مد يده إلى الفنجان المشوّه بالقهوة كي يمنحها فترة لتُقيّم قصفه الشديد لجبهتها، بينما راحت تمعن النظر إليه وكأنها لم تره قبل هذا اليوم أبداً، فقد عرفته حازماً متعجرفاً لا يطيل في حديثه معها، لكنها قررت الرد بالمثل على قصفه، فهي تملك ما تملك من قوة الشخصية والقدرة على توجيه الضربات أيضاً.

ربما ما تقوله صحيحاً، فأنا كنت أراك ذاك المتمزمت برأيه، والمتكبر في تعاملك معي، حتى أن حديثك معي كان يحمل رائحة التحدي تارة، ووضع العراقيل تارة أخرى، لدرجة أنني (طبعاً مع الاعتذار) كنت أشتمك في داخلي.

دون شعور غص فائز بقهوته وتطايرت من فمه القهوة بعد سماعه الجملة الأخيرة ودخل في نوبة ضحك مفاجئة.

وجدت نفسها تشاركه الضحك بدون سبب حتى زاد الاثنان في ضحكاتهم فقالت له:

كنت سأحضر لك منديلاً ورقياً لكن تعرف حالتي الصحية، العلة قرب يديك على المكتب.

نظر فائز إلى ما لحق ببنطلونه من قطرات من القهوة وقال لها وهو ينهض بنصف جسده لقطف مجموعة من تلك المناديل الورقية الموضوعية على المكتب:

يبدو أن قهوتك تشبه صاحبها في المشاكسة ومن ناحية أخرى لا تستطيع المكوث في فنجانها نفسه لدقيقة، فمنذ ولادتها قبل دقائق وحتى الآن تناثرت في كل مكان.

وهنا أعاد القصف لجبهتها:

ويا ليتها قهوة حقيقية، فهي لا تحمل من صفات القهوة إلا اللون.

وقبل أن ترد عليه، قاطعها قائلاً؛ وقد تحولت نبرته إلى الرسمية، تستغربين زيارتي اليوم في الصباح والمفروض زيارة كهذه تكون عند المساء وبموعد، لكن زيارتي اليوم لك شبه رسمية دكتورة. علا وجهها الاستغراب وقالت:

رسمية!! تفضل دكتور كلي آذان صاغية.

اتكأ بظهره على الأريكة وأخذ نفساً عميقاً ثم وجه نظره إليها بحدة وقال:

لماذا نقلت مشروعك إلى خارج مختبرك في الجامعة؟

هند:

لم أنقل أي شيء ولك أن تتأكد من ذلك بنفسك، جميع الأجزاء موجودة.

فائز:

تأكدت بنفسني من اختفاء معظم أجزاء المشروع، حتى أن أهم جزء فيه وهو الاسطوانة التي تولد الأشعة في المختبر عبارة عن

نموذج مموه وهو لا يحتوي على مكان لوضع سلك فيه.

صُغت هند بما قال لها وردت:

لم أكن أعلم أن سامر بتلك الخسة.

فائز:

لا تتهمي الشاب أرجوك، أنا لم أره منذ حادثة سقوطك حتى

اليوم.

هند:

بل هو وأقسم كي ينتقم مني لأنني طردته.

شعر فائز بالفضول لمعرفة ما جرى بينها وبين مساعدتها،

فسألها:

ولماذا طردته؟

هند وقد ملاًها الحماس واعتدلت بجلستها:

لأنني كشفت عما بذاكرته.

اعتدل فائز بجلسته وكأنه يُقلد حركاتها:

وهل نجحت في اختراق ذاكرته فعلاً؟ ذلك أنه انجاز علمي،

رائع ثم عليك شكره لا طرده!

هند:

كانت تحمل صوراً بائسة جداً وأشياء سيئة.

فائز:

وما دخلك أنت بالأمر المهم أن تلك الصوّر حقيقية، دعيني  
أرى تلك الصوّر فوراً.

أخفضت رأسها وقالت:

مستحيل دكتور... أن ذاكرته تحمل صوري أنا.

فائز:

وما الضير في ذلك؟

حينها فقدت سيطرتها على أعصابها وردت غاضبة عليه  
وبعصبية:

لأنني سأكون عارية في تلك الصوّر وبأوضاع غير محترمة.

أرجع الرجل ظهره إلى الأريكة ودخل في حالة صمت، وكأنه  
يعيد ترتيب أفكاره وقبل أن ينطق بكلمة بادرت هي:

إياك أن تفكر بشيء خطأ؟

هز كتفيه وقال بصوت خافت:

كل منا يمتلك الحرية التامة لحياته الشخصية.

هند:

يا إلهي إياك أن تفكر أن بيني وبينه علاقة حقيقية ومن أي نوع  
كانت.

وقبل أن تكمل دفاعها عن نفسها قال لها مقاطعا ليبيّن أن الأمر

لا يهمه:

هل جرّبت الجهاز على غيره؟

هند:

نعم على زوجي وأولادي.

فائز:

هل جننت وهل ظهر عليهم أي عوارض جراء تسليطك عليهم الأشعة؟

هند:

لا أبداً هي كما أخبرتك سابقاً لا تعدو عن كونها أشبه بالرين المغناطيسي وتعمل ضمن جهاز يلتقط صور دقيقة لبيانات الذاكرة وتحولها إلى صور مرئية.

صوب فائز وجهه إليها بنظرة حادة:

المفروض بي الآن إحالتك لأكثر من مجلس تحقيقي، منها؛ تجربة علمية دون إذن الجهات المختصة وكذلك سرقة أجهزة ومعدات تابعة للجامعة،

كررت هند نظرتها الحادة له وقالت بثقة:

لماذا لا نعقد صفقة؟

فائز:

صفقة؟

هند:

سُخِّع الجهاز للفحص إن كان فعلاً يعمل سأعيده إلى الجامعة وحينها ستكون عوناً لي في إكمال ترتيبات فحصه، وإن كان

لا يعمل سأكون رهن إشارتك ولن ألومك بما ستفعل.

أطرق فائز رأسه مفكرا ورد عليها:

ولماذا أوافق؟

هند:

خدمة للعلم وللبشرية، وإلا كيف تضع في السجن عالمة اخترعت مثل هذا الجهاز الذي سيحدث ثورة في أكثر من جانب في الحياة، وكذلك أعلم جيدا فضولك الذي يدفعك للقبول.

هز رأسه بالإيجاب فقالت وهي مسترسلة بحديثها:

أحضر متطوعا وأنا سأقوم بالباقي وبحضورك.

نهض من مكانه وقال:

لن أغامر بتعريض أي أحد آخر لجهازك، وبنفس الوقت لن أقف ضدك أو معك إلا بعد معرفة مدى نجاح الجهاز.

هند:

وما الحل برأيك؟

فائز:

سأكون أنا ذلك المتطوع.

شعرت هند بالنصر مقدما وقالت:

هيا بنا الآن.

رد عليها فائز مستغربا:

وهل الجهاز هنا في البيت؟

هند:

أکید طبعا هنا في البيت وكيف أضع شيئاً بهذه الأهمية خارج

منزلي؟

PROOF FOR

## رغم أنك سبب خييتي إلا أن قلبي لا يغادر حبك

شعرت لينا بالصدمة وهي تشاهد عصام يدخل غرفة الأساتذة في قسم الأجهزة الطبية وبعد السلام على الجميع، وتعريف نفسه بدكتور عصام فقط بدون إيضاح، أنه زوج دكتورة هند، طلب منها أن يكلمها على انفراد.

لم تجد القوة لرفض طلبه، وخصوصاً، أن الجميع سيسأل عن سبب ذلك الرفض فاضطرت إلى الموافقة واتجه الاثنان لمكان يجدان فيه بعض الخصوصية،

جلس الاثنان على مصطبة في حديقة الكلية الكبيرة فبادر عصام بالحديث إلى لينا التي لم تكن تنظر في وجهه حتى:

أعلم أنك كرهتني لما أرتك إياه تلك المهووسة، لكن أقسم لك بكل المقدسات أن تلك الصور زائفة.

لينا:

رأيتها بأم عيني ولا دخل لهند في فبركتها، بل وحتى كيف لها القدرة على ذلك؟ وما مصطلحتها في إظهار زوجها بتلك الوضعية المشينة؟ أنا أعلم أنها كانت تثق بك ثقة عمياء.

عصام:

أقسمت لك وأقسم، أن تلك الصور غير صحيحة ، جهازها

الملعون دمر بيتنا، فقد أخضعت وكديها كذلك، وكلنا نقول أن الصوّر  
غير صحيحة.

لينا:

لكن سامر أعترف لي أن كل ما ظهر على الجهاز كانت صوراً  
حقيقية عن خيالات في ذاكرته.

عصام:

ومن سامر هذا؟

لينا:

مساعدتها والمُبرمج للجهاز وهو من أعد ذلك البرنامج الذي  
يحاكي البيانات الموجودة في ذاكرة المخ ويحولها لصور مرئية عبر  
الكمبيوتر.

عصام:

أريد رؤيته الآن والاستعلام منه عن ما ظهر في ذاكرتي.

لينا:

هو من قسم آخر وقد طردته هند في يوم سقوطها.

عصام:

ولماذا طردته وهو ذو دور مهم في المشروع.

لينا:

أنت آخر من أستطيع إخباره السبب.

شعر عصام بالدهشة والاستغراب وأكد عليها:

ولما لا تستطيعين إخباري أنا بالذات؟

لينا:

أرجوك لا تضغط علي.

عصام:

أريد رؤية الرجل فوراً.

نهض من مكانه وقال لها سأجده بمساعدتك أو بدونها.

أمسكت لينا بيده وقالت مترجية:

أرجوك أترك الأمر وأنا أصدقك وأصدق أن تلك الصور غير

حقيقية.

عصام:

لا بد أن أرى الرجل وأعرف المزيد عن هذا الشيطان الكامن في

الجهاز.

صرخت لينا ودمعة نزلت من عينيها وهي تقول:

يا إلهي ما الذي فعلته بغبائي.

عصام:

يبدو أن الأمر خطير لدرجة بكائك؟

جلس عصام أمامها ونظر في عينيها وقال:

لم أعر أهمية لهند ولنظرتها لي لكنني جئت أبرر لك لأهميتك

عندي، أرجوك لا بد أن نجد حلاً لهوس تلك المجنونة.

## أنا لا أجد الغزل لكنني أعتق حروفي بالحب بعطر الشوق ولون حرائقي

جلس فائز على الكرسي الخاص بالجهاز المشابه لكرسي  
طبيب الأسنان وبدأت بربط الأسلاك وقبل إنزال أسطوانة الأشعة  
الكبيرة على جسمه أمسك بيدها وقال:

أشترط عليك أن لا تفتحي أي شي حتى أرى مراحل عمل  
المنظومة.

هند:

أعدك.

أكملت إنزال الأسطوانة الخاصة بالأشعة والتي كانت مربوطة  
بذراعين كبيرتين لتحمل ثقل الأسطوانة واتجهت إلى الكمبيوتر  
لإتمام العمل عبر السيطرة المركزية في كمبيوترها المحمول.

بعد حوالي العشر دقائق بدأت برفع كل ما وضعته على الرجل  
وقالت له تفضل معي أريك مراحل عمل المنظومة.

جلس الاثنان على كرسيين صغيرتين وبدأت بالشرح حتى  
وصلت إلى مرحلة فك التشفير وتحويل تلك البيانات إلى صور  
وهي تقول له:

ستظهر الصور من آخر صورة وستعود بنا إلى الوراء كلما تقدمنا  
أكثر، يعني العملية عكسية.

بدأت أول الصور تظهر وتُظهر معها ملامح الدهشة والفرح في وجه فائز ، فنجان القهوة المشوه بما يحتويه، صورة هند وهي تحمل الصينية ومنظرها اللافت وهي تعرج.

بعدها تحولت ملامحه إلى شي آخر، شيء من الخوف من الخجل ومن أشياء متداخلة، فقد ظهرت صورة لها وهي تجلس على حافة المكتب وأزرار قميصها العليا مفتوحة، بعدها صورة لأول ما فتحت الباب لفتحة نهديها الظاهرين من خلال فتحة قميصها البنفسجي ذي القماش الحريري الملتصق بجسمها حتى بانت كل تضاريسه بوضوح.

هنا مد يده إلى الكمبيوتر وأوقف الصور وقال بصوت مرتبك: هذا يكفي.

لم تستطع هند النظر إليه فقالت رغم خجلها: أيعني هذا أنني كسبت الرهان.

نهض من مكانه واتجه إلى باب الغرفة دون كلام وقبل خروجه استدار إليها وقال:

ستكفلين بإدخاله بنفس الطريقة التي أخرجته بها وسأتكفل أنا بالسرية التامة.

هند:

أصدقني القول... هل سامر من وشي بي؟

فائز:

لم يشي بك أحد.

هند:

كيف عرفت إذن بأمر أخراجي للجهاز؟

فائز:

استغربتُ عندما تجاهلتِ أمر التجارب وصرتِ تتركين المختبر في أوقات كان من المفترض التواجد فيها، والذي أثار استغرابي أكثر هو أنكِ لم تتقدمي حتى بطلب لتعيين لجنة، وبما أنني أعرفك جيدا، لست ممن يستسلم، تأكدت تماما أنكِ قد أقدمت على عمل ما، وخلال إجازتك المرضية دخلت مختبرك واكتشفت ما أقدمت عليه من تصرف أحمق.

هند:

ولماذا لم تُبلِّغ عني مباشرة دون سؤالي؟... ما كانت بيننا من مشاحنات تجعلني غير مصدقة أنكِ الدكتور فائز الذي كنا نشرب القهوة معا.

فائز:

شيء ما منعني ولا يسعني ذكره لك الآن ربما الباقي من الصور ستخبرك هي به.

هند:

يعني سامر بريء مما أتهمته.

فائز:

نعم بريء وكذلك أنا أيضا.

هند:

أنت!... وبيم أتهمتك أنا لا سامح الله؟

عاد فائز إليها وقال بود:

أقسم أن ما رأيته الآن محض صدفة، أنا أكن لك كل الحب  
والاحترام لكن...

شعر عندها أن حنجرته ضاقت لدرجة أنه لم يعد قادرا على  
إخراج الكلمات رغم تزاممها عند تلك الحنجرة فلم يجد غير  
الخروج بسرعة دون أن يكمل التعبير عما بداخله.

## كيف لي احتمال أن أراك بعيني رجل آخر

شعر سامر بإرباك شديد، وهو يشاهد عصام يقدم نفسه له على أنه زوج الدكتورة هند، فرد عليه بارتباك واضح، أنا أعرفك دكتور فقد شاهدت صورك مع الأولاد في كمبيوتر الدكتورة، لأنها كانت تضعها خلفية للشاشة الرئيسية، وكذلك، يوم زرتكم في البيت لأنصب الجهاز.

شعر عصام ببعض الفرح بنكهة الاستغراب، ولكنه ما كان يفضح ذلك أمام الرجل الغريب، إذ لم يتوقع أن تفعل ذلك زوجته.

بعد لحظات من الضياع عاد إلى وعيه وقال بطريقة ودودة :

أردت فقط أن أستعلم منك عن السبب الذي أدى إلى أن تترك العمل مع الدكتورة هند؟

حاول سامر أن يتمالك أعصابه، لكن ضعف شخصيته جعلته كقشة في بحر شخصية عصام الرجولية وصوته الأجش، فاكتفى بالصمت، بينما راح وجهه الشاحب والضعيف يرسل رسائل عديدة غير مفهومة لكنها كلها تقول أن خطبا ما قد حصل.

غاص الآخر ببحر من الحيرة، وخصوصاً، أن ملامح الشاب صارت توحى بالكثير، بالإضافة لمحاولات لينا المستمرة بقطع الحديث بينهما، وقبل ذلك الممانعة التي وصلت لحد البكاء، فلم يجدُ بدأً من تكرار السؤال، ولكن بأسلوب آخر، مستعملاً بعض

المعلومات المستنتجة كوسيلة ضغط عليه فقال وكأنه متأكد من  
كلامه:

هو بسبب ذلك الجهاز اللعين؟

أخفض سامر رأسه وكأنه يجيب ب(نعم)

وَجَهَ عصام الضربة الثانية للشاب، كي يعطيه تصوّراً أنه يعلم

كل شيء مستغلاً استسلامه:

هل أخضعت ذاكرتك لتجارب الجهاز؟

أستمر سامر بصمته وهو يكمل تلك ال(نعم) ضمناً.

عصام وهو يوجه الضربة القاضية له:

ونقطة الخلاف بينكما هي الصوّر التي في ذاكرتك.

هنا أنتفض سامر متصوّراً أنه يعلم بالأمر كله وأن زوجته قد

أخبرته بكل شيء:

أقسم لم أكن اقصد ذلك إنما هي أشياء كانت فقط في خيالي

ولم أتصرف معها إلا بكل أدب.

هنا تدخلت لنا قائلة:

سامر من أكثر الأساتذة أدبا وُرقياً، وما احتوته ذاكرته من صور

لهند ما هي إلا خيالات فقط.

أُصيب عصام بالصدمة مما قاله الاثنان، فقد كان يقصد صوراً

إباحية لنساء أو ممثلات، أما أن تكون تلك الصور لزوجته، فهذا ما

لم يتوقعه، ساد الصمت دقيقة بعدها جلس عصام على أقرب مصطبة

والتي كانت تبعد عنه حوالي المترين، وراح يربط الأحداث وسط خوف سامر ولينا وترقبهما لردة فعله بعد ما اكتشف غيابهما. بعد عشر دقائق أشار بيده إلى سامر أن (تعال إلى هنا) وما أن وصل إليه حتى سأله:

هل كانت مخيلتك تحمل أوضاعا جنسية مع زوجتي؟  
لم يجبه واستمر على صمته، فصرخ فيه عصام:  
أجبنني الآن حالا ولا تقتلني بصمتك اللعين.  
رد عليه على الفور:  
نعم... نعم.

نهض عصام بطوله الفارع وأمسك سامر الأقصر منه بكثير من ياقة قميصه وسأله:

وهل هذه الصور طابقت الحقيقة أيها السافل؟  
لم يستطع سامر الإجابة لهول خوفه منه، فأغلظ عليه قبضتيه أكثر حتى صار يخنق، فتدخلت لينا وأمسكت بيديه وقالت:  
أرجوك أنت في حرم جامعي سيطر على أعصابك أنت تُعرض مستقبلنا جميعا للخطر.  
التفت إليها عصام وقال بغضب:

ألم تستمعي لما تفوه به هذا الحقير؟  
لينا:

لم يقل شيئاً الرجل، وكل تلك الصور محض خيال، وإن كانت حقيقية؟ لما طردته هند من مشروعها.

عندها عاد إلى رشده وهو يستمع لكلامها ووجد فيه من المنطق الكثير، فتركه وقال له مهددا:

أقسم إن كانت الصور حقيقة وقد لمست زوجتي سأقتلك.

غادر المكان وهو مُسرع فلحقت به لينا حتى استوقفته، وهو يهم بالخروج من الجامعة بسيارته وطلبت أن ترافقه إلى البيت.

## نخاف أن نُظلم. لكن... نستمتع بظلمنا للآخرين

فتح الباب وهو يصرخ بصوت عالٍ جهوري:  
هند.. هند أين أنت.

فمدت رأسها مرعوبة بعد كثرة الصراخ باسمها من أعلى السياج  
الخشبي للطابق العلوي وهي تقول:  
أنا هنا مالك يا رجل؟ أنت ترعبني.

صعد إليها السلم مُسرعا تتبعه لينا، وهي مرعوبة حتى وصل  
إليها وقال:

أرني صورّ ذاكرة ذلك الحقيقير سامر.

ظهر الارتباك جليا عليها وصارت تتمتم وتقول:

لم تعد موجودة فقد قمت بمحوها.

تركها واتجه إلى حاسوبها الشخصي وراح يبحث فيه حتى وجد  
أيقونة باسم نتائج التجارب، وما أن فتحها حتى لاحظ أسماء عائلته  
بالإضافة إلى الدكتور فائز وسامر.

حاولت هي منعه من فتح ملف الصورّ لكنه أبعداها عنه بقوة  
لدرجة أنها سقطت أرضا على يمينه.

كانت عيناه تتفجران غضبا وهو يشاهد ما احتوت تلك الصور  
من أوضاع، فالتفت إليها وقال:

أيمكن أن أفهم ما الذي أراه؟

قالت هند متوسلة وباكية على غير عاداتها معه فهذه المرة الأولى  
التي تشعر بالرعب منه وهي على الأرض وتمسك بها صديقتها لينا:  
أقسم لم يصدر من الشاب أي تصرف مسيء، بل هو حتى لم  
يتجرأ بالنظر بعيني يوما.

عصام وبصوت عال:

وما هذه الصور بحق السماء.

لينا:

سبق وأخبرتكَ أنها خيالاته المريضة فقط.

أسكتها عصام صارخا بها:

أخرسي أنت، أريد منها إجابة واضحة الآن.

هند وهي ترتجف لم ترَ زوجها بهذا الشكل المرعب:

كما أخبرتكَ لينا هي خيالاته المريضة ولهذا أنا طردته لأنني لو  
أبقيت عليه يعمل معي وكأني أوافق على ما رأيت أنت الآن.

عاد واستدار إلى الكمبيوتر وهو يقول:

الآن سأؤكد من براءتك من خلال التأكد من براءتي.

ففتح ملف صور ذاكرته وراح يبحث عن الصور المحفوظة فيه وراح يركز بها أكثر وأكثر وخصوصا المرأة التي كان ينام معها هو. وبعد لحظات انفجر ضاحكا لدرجة أن لينا وهند صارتا تعتقدان أن الرجل قد فقد عقله، والتفت إليهما وقال بعد موجة الضحك تلك:

تعالا أعرفكما على شخصية خليلتي.

نهضت هند بمساعدة لينا وتوجهتا للكمبيوتر، وكل ذلك وعصام ما زال يضحك دون توقف، وما أن نظرتا إلى الشاشة سألهما:  
ألم تتعرفا عليها، يا ألهي كم كنت غيباً ولم أنتبه لتلك الصور.  
ردت لينا، لم أعرفها مع أن الوجه ليس بغريب عليّ.  
عصام:

هي الممثلة التي مثلت دور روز في فلم ال(تايتنك) كنت أشاهد الفيلم قبل أسبوع من تفقد ذاكرتي من قبل هذه الشيطانة ويبدو أن المشاهد الرومانسية قد طبعت في ذاكرتي خارج أرادتي.  
هند:

لا ... لا أصدق.

عصام وقد عاد وجهه للوجوم، لِمَ صدقتك أنا مع وجود صورتك وجسمك في صور ذلك السافل وها أنت لا تصدقيني مع عدم وجود صورتني؟

هند:

وصور مريم وهي تُقبّل دكتورها في الجامعة أو صورّ كرم وهو....

عصام:

لعن الله جهازك وما كشف عن خفايا ليتنا لم نعرفها وكلها أكاذيب، أما مريم فقد أخبرتني بكل شيء وإنها بريئة، وما حصل مجرد خيال حُفَظ بذاكرتها، وإنها معجبة بشخص الرجل، وهذا شيء طبيعي يحصل في أغلب الجامعات، أما كرم فما به أخبريني الآن فوراً.

ترددت قليلاً لكن صرخة أخرى من عصام الغاضب كانت كفيلة بأن تجعلها تنطق فقالت:  
هو شاذ.

نهض عصام وقال بقوة:

أنتِ شيطانه، بل إن الشيطان يخجل من تصرفاتك، أنت تتحدثين عن طفل في الرابعة عشرة من عمره ولم تكتمل بعد شخصيته، ربما شيء شاهده وحُفَظ في ذاكرته.

حينها انفجرت هند بوجهه وقالت بصوت عال:

أنتم من تحتفظون بذاكرتكم بكل سوء ولست أنا، أو جهازي من أذنب، حتى لو أن جهازي كان ينقل خيالات معينة فلا تنسوا أنها رغباتكم الدفينة، فلا تلقوا عليّ ذنب أخطائكم.

بعدها ساد الصمت للحظات في الغرفة، أمسك عصام هند من يدها، وراح يسحبها وهي تعرج، ودون أن تتعكز بشيء حتى أجلسها على الكرسي الخاص بالجهاز وقال لها:  
أخبريني كيف أخضعك للاختبار الآن؟

هند:

لن تعرف شيء عن طريقة عمل الجهاز، ثم أنا لا أريد أن أخضع لأي اختبار الآن، ولا تستطيع إجباري على ذلك دون موافقتي.  
عصام ووجهه يشع غضبا:

وهل أخذت موافقة أحد منا قبل أي تجربة؟ أنتِ مخادعة،  
وعليك أن تنالي حصتك من عذاب هذا الشيطان الذي أوجدته من  
العدم بنفسك، أخبريني الآن كيف يعمل؟

اضطرت إلى تعليم لينا كيف يُشغّل الجهاز عبر الكمبيوتر  
الشخصي وتعليم عصام كيفية ربط الأسلاك ومن ثم إنزال اسطوانة  
الأشعة، وبعد لحظات جلس كل من الاثنين أمام الكمبيوتر بانتظار  
نتائج نسخ بيانات ذاكرتها.

## عندما يعتقد الإنسان أنه أكبر من أن يخطئ ذلك هو عين الخطأ

حل المساء بطيئاً بساعاته مطبقاً على كل أركان البيت الكبير،  
كل شيء صامت، إلا الصمت وحده من كان يصرخ وسط أرجائه.

كانت أضواء البيت أغلبها مطفأة عكس كل يوم، حتى الضرورية  
منها كمصابيح الباحة والمطبخ، إلا غرفة المكتب في الطابق الأرضي  
والتي كان يشغلها عصام وغرفة الجهاز التي فوقها مباشرة، أما  
غرفة الأولاد فكانما إطفاءؤها للأضواء طريقة للهروب من جو البيت  
المشحون متحججين بالنوم،

كانت هند تضع رأسها على يدها الموضوععة فوق المنضدة،  
وقرب رأسها الكمبيوتر المحمول، بصمت نزلت دمعة دون أي  
صوت، لكن هناك ضجيجٌ لا يمكن للأذان أن تسمعه هو ضجيج  
الأرواح وهي تصرخ من شدة الألم والخيبة، تلك الأصوات التي  
تقرع أنغام حزن كبير لا يُرى بالعين لكن يلمس بالأرواح.

رفعت رأسها وفتحت الكمبيوتر الخاص بها وراحت تتأمل  
بعض الصور التي فيه وكلما مر الوقت وزاد عدد الصور التي  
تشاهدها أزداد معها احتقان روحها، فحتى البكاء صمتاً لم يعد يفي  
بالغرض، فاضطرت إلى الصراخ بأعلى صوتها كأنها مجنونة تمر  
بنوبة خطيرة.

كان أول الواصلين إلى الغرفة كرم، لأن غرفته تجاور غرفة

الجهاز، بعدها لحقت به مريم، وخافا الاقتراب منها لشدة الصراخ، بل راحت تلمم يديها على المنضدة التي أمامها دون شعور، والناظر لها لا يعرف أهي تجلد المنضدة بيديها لأنها تحمل جزءاً من منظومتها أو أنها تستخدم المنضدة لتكسر يديها كنوع من جلد الذات.

وصل عصام أخيراً وأمسك بكلتا يديها كي يمنعها من الاستمرار بالضرب وهي تقاومه، وتحاول أن تخلصهما، لتستمر بذلك، لكن قوته الجسمانية وإصراره على إنقاذ يديها من الكسر أكبر من قوتها الأنثوية.

شعرت هند لأول مرة في حياتها بالضعف، ودون شعور وضعت رأسها على أسفل صدره، فقد كان لطول قامته وهو واقف وجلسها القول الفصل بذلك، بينما ترك ذراعها بعد أن أيقن أنها استسلمت له وأخذ يمشط شعرها الجميل بيديه لكن المفاجأة الكبرى هي أنها طوقت خصره بيديها واستمرت بالبكاء بضعف شديد.

كل ما جرى أزاح الستار عن امرأة حقيقية، تملك مشاعر حالها كحال أي امرأة أخرى، فهي تشعر بالضعف والحاجة للآخرين، لشخص يمنحها دفء الأمان في لحظات الخوف الباردة، لكن تلك الدهشة لا تقارن بمنظرها وهي تختبئ كلها في صدر زوجها الطيب.

كان المنظر جديداً على انظار أبنيهما، فهما لم يرياها يتعانقان طيلة عمرهما.

بعد أكثر من عشر دقائق هدأت وشعرت بارتخاء عام في كل

جسدها بعد النوبة العصبية تلك، أنهضها عصام بينما راحت هي تتعكز عليه واتجها للنزول، ولكن قبل ذلك أبتم عصام بوجه ابنه وقال لهما:

كل شيء على ما يرام ، تصبحون على خير يا أولادي.

كانت كلماته هذه كل ما قيل في تلك الغرفة من أول نوبة هند وحتى نزولهما هي وزوجها وافتراق ولديهما كل لغرفته.

دخلا غرفتهما وهي تتعكز عليه ملتصقة بجسده وكأنها تختبئ من أمر ما، حتى من يراها يتخيلها كامرأة عارية في وسط زحام في شارع ولا سبيل لستر جسدها من عيون المتطفلين إلا الاختباء في جسد رجلها.

أجلسها على جهتها المفضلة يسار السرير المعاكس لباب الغرفة وأرخت جسدها حتى تنام وسحب يديه منها بينما كانت يداها ما زالتا تودان التمسك به واتجه لغلق الباب وأطفأ الضوء وانتهت جولته تلك على الطرف الأيمن من السرير حيث تعود الاثنان النوم على طرفيه دون الالتقاء في منتصفه.

بعد لحظات شعر بجسد هند يلامس جسده من الخلف ومدت يدها تحضنه وبقوة لكنه لم يلتفت إليها مع ذلك لم يبعدها عنه، فهمست له:

أنا خائفة

بعد لحظات من التفكير استدار إليها بجسمه كله ووضع ذراعه

الكبيرة تحت رأسها، فاقتمت على الفور صدره واحتضنته بقوة  
بينما راح هو يداعب شعرها وهو يقول:

لا تفكري بأي أمر فكل شيء على ما يرام.  
ردت عليه وبصوت خفيف:

كيف سأواجه لينا بعد اليوم، فما حصل أنهى علاقتي بها تماما.  
عصام:

لا أعتقد ذلك... المسألة بسيطة فما عليك سوى تجنبها  
وسنرتب لك نقل لكلية هندسية أخرى في أقرب وقت.  
هند:

هل ستستطيع كتمان ما رأيت من صورّ ذاكرتي، فأنا أعرف قدرتها  
الضعيفة على الكتمان.

عصام:

كم كنت تشهرين بما رأيت من قبل واليوم أنت تشربين من نفس  
الكأس المرة التي سقيتها لغيرك، لكن الفرق أننا كنا مظلومين منك،  
أما أنت....

دون كلمات كان ردها دموع وشهقة ندم.

عصام:

سأزورها غدا وأنهى الأمر فقط اهدهي.

هند:

هل ستسامحني؟

عصام:

ليس هذا السؤال، بل السؤال الصحيح هو هل سننسى كل ما فعلت فيّ أنا وأولادك من عبث في أشياء أرواحنا الخاصة، هناك أمور في النفس البشرية أو العقل الباطن لا يعرفها الإنسان بل وربما يولد ويموت وهو غير مدرك لها، مثل حالتك أنت.

أستمر صمت هند ولكنّ بكاؤها أصدر صريرا ناعما وقطرات الدمع صارت تنهمر على ذراع زوجها وقالت:

لطالما اعتبرت عدم رغبتني بأي فتى وأنا طفلة قوة شخصية مني، حتى من عرفت في صباي كان نوعا من التحدي لبنات سني بأني قادرة على أن أقيم علاقة حب مع أوسم شباب الحي، وكان تركه سهل جدا عليّ عند دخولي الجامعة، حيث كان سبب علاقتي بالآخر هو نفس السبب الذي دفعني لعلاقة الحي، حتى عندما تقدمت لخطبتي، أقسم لم أشعر بالرغبة بالزواج وكنت أعتقد أنني فتاة قوية وشخصية مستقلة بذاتي، لكن إصرار عائلتي بأنك الرجل المناسب جعلني أوافق فقط،

ضحك عصام ضحكة طويلة وهو يشد شعرها ممازحا وقال:

أول مرة تبوحين لي بهذا أيتها المشاكسة.

هند:

لو كنت أعلم أن هذا الأمر سيضحكك لأخبرتك من قبل، توقعتك ستكون غاضبا كحال باقي الرجال.

عاد عصام إلى الضحك أكثر من المرة الأولى ما أثار استغرابها  
أكثر حتى أنها رفعت عينيها ورأسها المخبئين في صدره قرب أبطه  
إلى الأعلى لتعرف ما الذي يجري لزوجها.

بعد لحظات هدأ الرجل فبادرته:

لم أكن أعرف أنك تستطيع الضحك.

أولا بعد الذي عرفته عنك لم أعد أغار من أي رجل.

ثانيا كنت أجيد الضحك حتى ارتبطت بك.

هند:

أنا السبب وما دخلي؟

تحوّلت حالة عصام بلحظات من الضحك المفرط إلى الحزن  
وتأوه بحرارة وقال:

كنت أحمل في بالي أحلاما وردية عن البيت الجميل والنموذجي  
الذي سأعيش به مع من أتزوجها، هو الجنة، وأنا وهي آدم وحواء،  
ولكن لا مُحَرَّم علينا، نأكل أي شيء بل كل شيء مباح، صرت كل  
يوم اخطط لسفر أو نزهة أو حالة مرض أو كيف ستتجاوز عسر حال،  
لطالما رتبت الأحداث بخيال عاشق و إلهام شاعر.

هند:

وما المانع؟ أنا الذي حال أن نكون كما كنت تتمنى؟ فأنا أقسم  
قد بذلت كل ما بوسعي كي لا أغضبك.

عصام:

أعترف لك أنني كنت متطرفاً جداً في أحلامي ولكنك كنت متطرفة أكثر برفضك لي، لدرجة أنني لطالما توقعت أنك على علاقة بأحد ما، وأن هناك ماضياً ما زال يحتل ذاكرتك، أو حباً قديماً إلى الآن يجري في أوردتك.

هند:

أيعقل أنك كنت تظن بي كل تلك الظنون.

عصام:

نعم، حتى أنني قررت في أحد المرات أن أتبع خطواتك لأعرف كل شيء عنك، لكن خوفاً من اكتشاف ذلك أوقفني.

هند:

لم توقفت كان عليك إكمال تحرياتك؟

رد عصام بهدوء وبطريقة ملؤها الرومانسية واقرب للهمس:  
لأنني أحبك.

احتضنته بقوة أكثر وكأنها تعتصره لا تحضنه وقالت بحرقة:

كم كنت أكره علاقتي بك كزوجة، وكم تمنيت أن لم ألتق بك يوماً، كيف لم أر كل هذا الحنان من قبل؟ كم كنت حمقاً، أيعقل أن كل هذا الحب حولي ولم أعش فيه طيلة العشرين عاماً التي مضت.

## ما يعلق بذاكرتنا نغطيه فقط ولا نستطيع محوه أبدا نحن ندّعي (نسيانه) فقط

جلس كل من عصام ولينا في أحد المطاعم الراقية وهي خافضة  
رأسها خجلا، فبادرها قائلا:

تتصرفين وكأنك تلتقين بي لأول مرة؟  
لينا:

بعد كل ما رأيته أنت عني لم أعد أستطيع النظر بعينيك.  
عصام:

أنا متأكد أن ما رأيناه جميعا لم يكن صحيحا؟  
لينا:

مع ذلك لن تنساه أبدا طيلة حياتك، هكذا نحن ما يعلق بذاكرتنا  
نغطيه فقط ولا نستطيع محوه أبدا، أو ندّعي نسيانه.  
أطرق رأسه صامتا وكأنه يتفكر بكل ما قالته تلك المرأة.  
أكملت هي كلامها:

أنا مثلا عندما رأيت صورتك مع تلك المرأة لم أستطع أن أكبح  
دموعي وحتى بعد أن تأكدت أنها ممثلة والذي معها هو ليناردو دي  
كابريو مازالت فكرة أن تكون كل إهداءاتك كذبا وأنت على علاقة  
بإحدى النساء.

عصام:

لا تنكري أنها استعانت بك لخداعي ؟

لينا:

بل أنا من استعانت بها لأتفقد ذاكرتك.

تحولت نظرته إليها إلى نظرة استغراب بنكهة الدهشة وقال:

أنت؟ ولما فعلت كل هذا يا مجنونة؟

لأنني أحبك.

عصام:

أنت مجنونة بالفعل.

لينا:

كنت مجنونة وقتها، أعترف لك، كم كنت أتمنى أن أجدني  
بذاكرتك ولو صورة عن بعد، وأن أحتل ولو جزءاً صغيراً من ذاكرتك،  
لكن خاب ظنني، وخابت معه كل أحلامي وقصائدي التي كنت  
أكتبها لك.

حاول عصام التكلم لكنها منعتة وأكملت وقد انفجرت باكية:

بكائي لم يكن لوجودك مع امرأة وأنتم في علاقة حميمة بل  
لأنني قبل بضع دقائق أتبادل معك الشعر والغزل ولم يكن لي في  
ذاكرتك اللعينة أي صورة، وبدل ذلك أجدني عارية تماماً في ذاكرة  
زوجتك الشاذة، وفي نفس اليوم والساعة، كانت تنظر إلى صدري  
بطريقة سيئة وأنا على سريرها أضحك وأتبادل معها الكلام والمزاح

بكل براءة، ما أحق القدر وما أقساه وكيف له القدرة على أن يكتب  
قصصاً تتقاطع بهذا الخبث.

عصام:

صدقيني أتعرف لك أن كل ما جرى أصبح معقداً وغير مفهوم.  
مسحت لينا دموعها بعد أن ناولها منديلاً ورقياً كان موضوعاً  
على الطاولة فردت عليه وهي تمسح عينيها التي تحولت إلى لوحة  
زيتية رائعة بسبب اختلاط الدمع بالكحل:

ما زلت أحبك وسأنتظر بعد انفصالك عن هذه الغيبة.

عصام:

ومن قال أنني سأنفصل؟

لينا:

كم كنت أتألم على حالك وهي تصفك بكل نعوت الغباء  
والحماسة، وتبادل حبك بسخرية ورغبتك بها وبجسدها المثير ببرود  
وتكبر، والآن أنت ترفض الطلاق منها؟ لم طلبت لقائي أذن؟

عصام:

لأترجاك أن يبقى كل ما حصل سرا بيننا وإلى الأبد.

لينا:

وكيف ستكمل حياتك مع امرأة لا تطيق الرجال، وهي شاذة يا  
رجل، جسيمي يقشعر كلما تذكرت لمساتها لصدرتي أو تقبيلي، أو  
حتى نظراتها التي لم أتوقع أبداً أنها شهوانية وتحمل غريزة من نوع  
ما؟

عصام:

هذه أزمة وعلينا أن نتجاوزها معا وأنا على يقين كامل أنها ستكون أفضل قريباً، ولا تنسي أن بيننا وكلدين علينا الاعتناء بهما معاً، ولا يجوز أن يريا أهمهما على غير الكمال.

لينا:

من أنت بحق السماء، أيعقل أن هناك من على هذه الأرض بنبلك، كيف سأفنع نفسي أنك سيء وأن علي تركك وترك حبك ، أرجوك أترك لي شيئاً سيئاً لي في ذاكرتي كي أستطيع أن أكرهك.  
فجأة استدارت امرأة كانت تعطي ظهرها لكل من عصام ولينا، وعلى الطاولة الأقرب لهما ونهضت لتسحب الكرسي الثالث وتجلس عليه.

## قد يحيا الإنسان عمرا كاملا ويصل إلى الموت وهو غير قادر على فهم تفاصيل مهمة في نفسه أو في شريكه

أصيب الاثنان بالدهشة عندما وجدا أن هند قد انضمت إليهما،  
وقد علا وجههما ملامح من الخجل والخوف معا، فكلاهما يعرفان  
مدى رعونتها وتصرفاتها غير المحسوبة.

كسر عصام الصمت بسؤالها عن سبب وجودها هنا فردت عليه  
أنها جاءت تفتح الجبس من رجلها وأرادت أن تجلس لوحدها وتعيد  
تقييم ما مرّ من حياتها وأكملت:

أعترف لكما أنني كنت غبية كما وصفتني يا لينا، لأنني لم أعرف  
ما كنت فيه من نعمة، فأكثر النعم في الأرض زوج محب يعرف ما  
تحتاج أنثاه.

عصام:

قد يحيا الإنسان عمرا كاملا ويصل إلى الموت وهو لم يفهم  
تفاصيل مهمة في نفسه، بل أحيانا تتجلى تلك الرغبات ويدعي عدم  
فهمها فقط لأنه يخاف مواجهتها، أو أنه يخجل منها.

هند:

اعترافي الثاني أنني لا أستحق كل هذا الحب والاحترام منك  
يا زوجي العزيز، فلطالما كنت المستهترة بعلاقتي معك، وكم  
وصفتك بكل النعوت الغبية ولم أكن أعرف أن أغبي من كان

هو أنا تلك العمياء عن رؤية كل حسناتك ونبلك.

قبل أن يرد أمسكت يده برقة وأكملت:

اعترافي الثالث ، أنا لا أستحقك ولن أستطيع إسعادك يوماً.

مدت يدها لتمسك يد لينا برقة لكن لينا سحبت يدها بقوة  
فخجلت هند جدا فرفعت يد عصام ووضعتها على يدها دون أن  
تمسها، وقالت:

هي من تستطيع إسعادك.

نهضت تاركة الاثنين وحدهما وغادرت المطعم.

فتحت باب سيارتها وهي بالكاد ترى مكان المفاتيح من شدة  
البكاء بحرقة، فهي لم تعرف طعم الفشل قبل اليوم، وقبل ان تغلق  
الباب منعها عصام وهو ينظر بعينها ويقول:

(احبك)

اندفعت إليه تحضنه بكل قوتها وهي تبكي فرحا هذه المرة.

**العلم الحقيقي...  
هو الذي يساهم في تقدم البشرية.  
أما ذلك الذي يدمر البشرية  
فهو (الجحيم) بعينه.**

وقف الدكتور فائز احتراماً لهند وهي تدخل غرفته على غير ما  
عودها عليه من معاملة ، وجلست هي خافضة رأسها دون أي كلام  
حيث ساد الصمت للحظات، حتى كسره بقوله:  
أتشربين معي فنجان قهوة.

هند:

لا شكراً... لن أطيل المكوث

قال فائز مازحاً:

سأدعو لك بفنجان من القهوة من المؤكد أنه لن يكون بروعة  
ذلك الفنجان الذي شربته في بيتك، ولكن هو رد بسيط على كرم  
الضيافة.

رفعت رأسها وقالت له:

لولا بشاعته لما حجز بعض المساحة في ذاكرتك.

ضحك الاثنان وكأنهما كانا ينتظران قشة لتقصم ظهر الخجل.

اتكأت على الأريكة وتنفست بقوة وقالت:

أعدت المنظومة كاملة واتيئ إليك كي تستلمها مني لأنني

تركت العمل بالمشروع.

فائز:

أيعقل هذا أنت حققت نصراً علمياً للتو وبينك وبين العالمية خطوات.

هند:

كرهت كل شيء في هذا الجهاز وما صاحبني منه من أحداث فقد كدت أن أخسر أئمن شيء في الحياة عائلتي وزوجي والكثير ممن أحبهم.

فائز:

لا تتركي لعواطفك أن تقود حياتك وتصرفي كعالمة.

هند:

سأتصرف كأنسانة وسأعترف لك أن الجهاز وسيلة لتدمير النفس والتجاوز على مساحات خاصة، قد لا يقترب منها الشخص نفسه. لذا قررت تدميره،

نهض فائز من مكتبه واتجه إلى حيث تجلس وجلس بجانبها وحدث بعينها وقال:

هل أنت مجنونة؟ أين ذاك الحماس المتقدم والإصرار الجنوني.

ابتسمت هند:

يبدو أنك الوحيد السعيد ممن خضع لتجربة الجهاز؟

اتكأ بظهره على الأريكة وراح يضحك بشدة وهو يعرف ما تقصد. والتفت إليها بعد لحظات وقال:

لا أخفيك سرا قد باح بما عجزت عن البوح به.

ابتسمت بوجهه وقالت:

وهذا سبب كرهى للجهاز.

فأتر:

لم أفهم

هند

هو ييوح بما تكنه من شهوات وورغات دون تحفظ أو تقيد،  
والمثال هو أنت دكتور فكرت في داخلك كأى ذكر عادي وذلك شي  
طبيعي جدا ولكن لولا احترامك لنفسك لبحت به أو تصرفت على  
أساسه وهنا ستكون رجولتك في خطر ومركزك كما هو الآن.

شعر فائز بالحرع لكنه أوحى لها بأنه لم يتأثر بكلامها أو عدم

فهمه

كل ذلك مفهوم ولكن يبقى العلم هو الأقدس، وعلينا نحن  
كعلماء ومهندسين البحث دوما عن كل شيء.

هند:

لن أكون كذاك الذي اكتشف القنبلة النووية أو من اكتشف  
الجراثيم والتي تم تحويلها لاحقاً إلى بيولوجية، لقد تلقنت الدرس  
جيذا ولن أخطئ أبداً.

عاد فائز إلى ما كان عليه من تشنج في وجهها وكأنه تبدل بلحظة

واتجه إلى كرسيه خلف المكتب وقال لها بصيغة الأمر:

ليس الأمر على هواك تقبلين وترفضين تعملين وتدمرين،  
المنظومة وكل شيء فيها ملك للجامعة ولن أسمح لك بالمساس به.  
نهضت هند واتجهت إلى مكتبه وحدقت بعينه مباشرة وهي  
تتكئ بكلتا يديها على مكتبه وقالت:

لم تُخفني قبل اليوم دكتور، ولن تخيفني اليوم، ما قررت فعله أنا  
عازمة على المضي به ولن يمنعي أي أحد في العالم.

تركته وخرجت دون سلام وحين وصولها عند الباب استفاق من  
نوبة الدهشة التي علتة فقال لها:

ستتحملي كل النتائج القانونية جراء أي تصرف أحمق.  
التفتت إليه وقالت:

إفعل ما تراه مناسباً ويرضي ضميرك.

خرجت منه واتجهت إلى غرفة المختبر وراحت تقطع الأسلاك  
وتتلف كل ما فيها من أجهزة دقيقة فلحق بها فائز ومنعها من أكمل  
تدمير الجهاز، فأخذت كمبيوترها المحمول وخرجت فواجهها سامر  
مبتسماً، فردت عليه بالمصافحة والابتسامة وقالت له:

دكتور فائز قد استشاط غضباً وأنا أدمر الجهاز وأتلف محتوياته.  
سامر مبتسماً:

ولماذا غضب فلطالما كان معارضاً للجهاز وفكرته ومعرقلاً له  
في كل خطواته.

في هذه الأثناء صاح فائز من حوالي السبعة أمتار في آخر الممر:

سامر ... سامر تعال إلى هنا.

وصل سامر مسرعا إليه وسأله عما يريده، فأجابته أن عليه إعادة تركيب الجهاز كما كان عليه، وسيعتبره حينها المكتشف له.  
نظر سامر إلى هند البعيدة وبعد لحظات من التفكير أعلن الموافقة ودخل المختبر، أما فائز فنظر إلى هند نظرة الانتصار ودخل بعده

PROOF FOR

## راحة الضمير أهم بكثير من كل أضواء النجاح

التقت هند سامراً في الممر وهو متجه إلى المختبر فسلمت عليه  
بحرارة مع ابتسامة هي الأروع في صباح كل من يراها وسألته عن  
أحواله وعن عمله تمت له النجاح وتركته مغادرة فاستوقفها وسألها:  
ألا تحملين ضغينة عليّ لأنني أكمل عملي وأنال انجازك أنت؟  
تأوهت هند وقالت:

لا أخفيك يا أخي أحيانا يراودني هذا التفكير لكن أعود واحمد  
الله أني لن أكون شريكة في جرم يسيء للبشرية فراحة الضمير أهم  
بكثير من كل أضواء النجاح.

نظر سامر إليها بحب وقال:

هل خطر ببالك أنني يوماً أخونك؟

هند:

هذا الجهاز غير كل مفاهيم حياتي فلم أعد أعرف الآخرين  
بجوهرهم أو تصرفاتهم فقط، بل علينا أن نحلل كل ما يصدر منهم  
من حركة أو فعل والأهم من ذلك، تفهم حاجات تلك الروح وتقبل  
أخطائها فهي كما وصفها الله

(نفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها)

سامر:

ظلمتني كما تعودت طوال معرفتي بك.

هند:

ظلمتک؟

سامر:

نعم موافقتي كانت كي أكمل تدمير الجهاز من ناحية وكي لا  
أسمح لفائز باستخدام شخص آخر ربما ينجح بإصلاح الضرر.  
ثم استمر بطريقه فصاحت عليه وكلها فرح:  
أنت أنقى من عرفت.

## ألقي بقميص حبك على قلبي كي يرتد بصيرا

فتح عصام الباب الداخلي للبيت وفوجئ بالظلام الذي يلف المكان في حين انه تركه مضاء قبل خروجه للتبضع بعد أن طلبت منه هند إحضار أشياء أذعت أنها مهمة جدا.

حاول الرجل تأجيل شرائها ليوم الغد فالجو في الخارج ممطر وبارد، لكن كل تلك المحاولات باءت بالفشل أمام إصرارها الغريب والمبالغ فيه، كما فشلت كل محاولاته لاصطحابها معه، فقد أذعت أنها بوعكة صحية ولا تجازف بالخروج في هكذا جو.

كان الظلام يلف المنزل كله إلا مكان طاولة الطعام ، فقد كان يحمل ضوءا خافتا فاتجه الرجل لا إراديا إلى مكان الضوء ومصدره، كي يفهم سبب تلك العتمة المطبقة على البيت.

كانت الشموع تُجمل المكان الذي فاح منه عبق الرومانسية وقد رصت الأطباق بطريقة جميلة ومرتبة بينما ارتدت هند ثوب سهرة اسود مكشوف الظهر وذا فتحة واسعة من الأمام وارتدت قلادة على شكل قلب ذهبي من الخارج ومن الداخل وُضع فيه حجر اسود أتخذ شكل القلب أيضا، ذا سلسلة طويلة حتى أستقر بين ضفتي نهديها ليزيدهما جمالاً فوق اللذين يحملانه، ليصبحا مع الثوب ولون الصدر الحنطي مصدرا لا ينضب للإثارة، بينما راحت تعد آخر الترتيبات على تلك الطاولة الملكية.

دُهِش عَصَامُ مِنْ ذَلِكَ الْمَنْظَرِ الَّذِي لَمْ يَرَهُ فِي حَيَاتِهِ إِلَّا فِي  
الْأَفْلامِ الرُّومَانِيَّةِ لِدَرَجَةِ أَنَّهُ تَوَصَّلَ لِقِنَاعَةِ أَنَّ تِلْكَ الْمَوَاقِفَ وَالصُّورَ  
ضَرَبَ مِنَ الْخِيَالِ.

اقْتَرَبَ أَكْثَرَ، وَعَيْنَاهُ لَا تَرْمِشَانِ مِنْ شِدَّةِ التَّأَثُّرِ بَيْنَمَا هِيَ رَاحَتِ  
تَعْيِدَ تَرْتِيبَ وَضْعِهَا وَرَاحَتِ بَعْدَهَا تَدُورُ حَوْلَ نَفْسِهَا حَتَّى تَوَقَّفتِ  
قَرِيبَةً مِنْهُ وَقَالَتْ:

أَتَمْنَى أَنْ أَكُونَ أَنتَى تَلِيقٍ بِأَنْبَلِ رَجُلٍ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ.

بَقِيَ عَصَامٌ يَنْظُرُ إِلَى عَيْنَيْهَا مَبَاشِرَةً وَقَالَ لَهَا:

عَيْنَاكَ...

تَحْفَتَانِ عَلَى وَجْهِ كَالْقَمَرِ.

أَغْمَضَتْ عَيْنَيْهَا لَذَّةَ وَنَشْوَةَ كَمَنْ يَرِيدُ اخْتِزَالَ كُلِّ حَوَاسِهِ بِحَاسَةِ  
السَّمْعِ كَيْ لَا يَفُوتَ عَلَيْهِ لَذَّةُ الاسْتِمَاعِ ثُمَّ قَالَتْ:

كَيْفَ حَرَمْتَ نَفْسِي مِنْ نَشْوَةِ الاسْتِمَاعِ لِحَلَاوَةِ حَدِيثِهَا طِيلَةَ  
العَشْرِينَ سَنَةً الْمَاضِيَةَ، لَكِنْ أَنْتَ لَمْ تَجِبْ عَن سؤَالِي، مَا رَأَيْكَ بِي  
اليَوْمِ.

عِنَاكَ حَبِيبَتِي

تَرِيَاقٌ يَنْقُذُنِي مِنْ مَوْتِ الْوَحْشَةِ

تَعَالِي

نَكَلِمِ النُّوَارِسِ

ونشكو للياسمين ما نعاني من الشوق  
ونكتفي من حماقات الكبرياء  
ونرتمي في حزن بعض  
فقد فاتنا من محطات الحب الكثيرات  
وعلينا النزول في محطة عشقنا التالية  
اقتربت منه أكثر وقالت برومانسية :  
ألا تدعوني للرقص؟

أبتسم وقال لها مماًزحاً:

سبق وأخبرتني قبل الآن أنك دائماً تسبقيني بخطوة وها أنا  
أتأخر عنك بخطوات، كل هذا الجمال والأناقة وأنا ارتدي ملابس  
العادية، ألا ترين في ذلك أمراً لا يليق برجل أنيق وهو بحضرة ست  
النساء.

ارتمت في حضنه وكأنها تختبئ فيه وقالت هامسة:

لا يهمني أي مظهر يا عصام ما احتاجه الآن أن أمارس أنوثتي  
التي حرمت منها دون أن اشعر.

انشدها هو:

نبضك ...

صار ينبض بي

فما نحن إلا جسدان

بقلب واحد

شفتاك جمر

ما ألد الاحتراق بهما

راح جسدا الاثنين يتمايلان كسفينة على أمواج موسيقى  
رومانسية هادئة وسرح الاثنان في جو ملائكي رائع، بعد لحظات  
تجاوزت هند أصول الرقص واحتضنت زوجها أكثر وبقوة وقالت:

ألقِ بقميص حبك على قلبي كي يرتد بصيراً.

عصام:

وتخفين موهبة الشعر طيلة عشرين عاما أيتها المخادعة.

هند:

لم أكن اعلم أن للضعف كل هذه اللذة وللشعر والغزل كل هذه

النشوة.

